

كنيسة العذراء مريم والشهيد أياتوب
بالمقطم

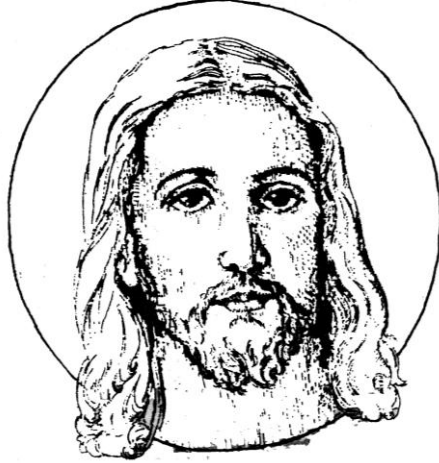
اتبعني أنت

راهب من جبل أنطونيوس

" قال له يسوع .. اتبعني أنت "

(يو ٢١ : ٢٢)

اسم الكتاب : اتبعني أنت
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس
الطبعة : الأولى ٢٠٠٨ م
رقم الإيداع : ٢٠٠٨ /
نظبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



إهداء

❖ أقدم هذا الكتاب إليك أيها القارئ الحبيب ، لكي تعلم أن فن ربح النفوس وتخليصها ، لا يمكن تعلمه إلا بتبعية المسيح والاتصال الوثيق المستديم معه .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١ - اتبعنى أنت

فى أحد البلاد الأوربية ، خرج الأب إلى عمله بعد ليلة عاصفة غطت فيها الثلوج طرقات المدينة ، فأخذ يخطو على الثلج بصعوبة بالغة بعد أن يمهد قدمه مكاناً فى كل خطوة .
وفوجئ الرجل بصوت ابنه الصغير خلفه ، وأدهشه .. كيف استطاع هذا الطفل الصغير أن يقطع المسافة بقدميه الصغيرتين وسط الثلوج .
لكن الابن فسر له ذلك بقوله : [لقد سرت بسهولة ورائك ، لأننى كنت أضع قدمى مكان قدمك تماماً ، فاستطعت أن أتبعك] .

عزى القارى ..

إن الرب يسوع الخادم الأعظم أعطانا نفسه مثلاً لكى نتبع خطواته (١ بط ٢ : ٢١) .

وهو يقول لك شخصياً : " اتبعنى أنت " (يو ٢١ : ٢٢)

إنه نداء شخصى إلى كل فرد منا ..

" اتبعنى " (مر ٢ : ١٤)

دعوة حب لكل إنسان يريد أن يمتلى قلبه بالحب لله وللناس ..

" هلم ورائى " (مت ٤ : ١٩)

وحيما تتبع الرب ، وتصير من أحد خدامه المباركين ، لابد أن تسير على أثر خطواته ، وتضع قدمك مكان قدمه ، حتى لا تضل الطريق عن الوصول إلى هدفك فى الخدمة ، وحتى تواصل المسير مع مَنْ تخدمهم فى طريق الملكوت ، وحتى تضمن الوصول معهم إلى البر السمائى .

إن موسى خادم الرب ، سار مع شعبه وراء الرب فى البحر الأحمر ، والمياه تحوطهم من الجانبين ، ولكنهم كانوا يثقون فى الرب الذى يسيرون ورائه ، والذى يقودهم نهاراً وليلاً ، وهم لا يعلمون إلى أين هم ذاهبون .

إن خادم المسيح يسير بخراف المسيح خلف الراعى الصالح ، حيثما يقودها تسير ، وهى مطمئنة وواقفة برعايته .

وقد سار التلاميذ جميعهم وراء الرب وهم لا يعلمون إلى أين يذهبون .

لقد ساروا على أثر خطوات سيدهم بعيون مغلقة ، وقلوب مفتوحة ، وهم واثقون دوماً من أنه يرافقهم فى رحلة حياتهم ويقود مسيرتهم .

لم يوجه الرب يسوع هذه الكلمة " اتبعنى " (مر ٢ : ١٤) إلى كل الذين آمنوا به ، بل للذين أراد أن يجعلهم صيادى الناس .

إن فن ربح النفوس ، وتخليصها ، لا يمكن تعلمه إلا بتبعية المسيح ، والاتصال الوثيق المستديم معه .

يا له من درس جوهرى للرعاة وللخدام ولغيرهم .

كان هذا الاتصال هو الامتياز العظيم لتلاميذ المسيح والمميز لهم . فالرب اختارهم ليكونوا معه دوماً وقريبين منه .

فيقول الوحي الإلهى : " وأقام اثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا " (مر ٣ : ١٤) .

وقال لهم الرب فى الليلة الأخيرة : " وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معى من الابتداء " (يو ١٥ : ٢٧) .

وقد لاحظ الذين من خارج هذه الحقيقة ، فالجارية التى تكلمت مع بطرس الرسول قالت : " وهذا كان معه " (لو ٢٢ : ٥٦) .

وقيل عن بطرس ويوحنا :

" فعرفوهما أنهما كانا مع يسوع " (أع ٤ : ١٣)

إن المميز الرئيسى والصفة التى لا غنى عنها لمن يريد أن يشهد للمسيح هما أنه " كان معه " ، والشركة المستمرة مع المسيح هى المدرسة الوحيدة لتدريب خدام الله .

ما أجمل تلك العبارة التى قالها الرب عن (كالب بن يفنة) :

" أما عبدى كالب ... قد اتبعنى تماماً " (عد ١٤ : ٢٤)

يا له من درس ثمين لكل الخدام ، إن من يتبع الرب تماماً مثل (كالب بن يفتة) هو وحده الذى ينال قوة ليعلم الآخرين فن اتباع الرب .

ويا لها من نعمة لا يُعبر عنها أن الرب يسوع بنفسه يدرينا لنكون على مثاله حتى يتعلم منا الآخرون ، عندئذ نستطيع أن نقول مع بولس لمن تجددت حياتهم عن طريقنا ..

" كونوا متمثلين بى كما أنا أيضاً بالمسيح " (١ كو ١١ : ١)
" وأنتم صرتم متمثلين بنا وبالرب " (١ تس ١ : ٦)

لم يوجد معلم يتعب مع تلاميذه ، كما يفعل يسوع مع خدامه الذين يكرزون بكلمته .. إنه لا يدخر وسعاً ، ولا يستكثر وقتاً ينفقه معهم ليؤهلهم لخدمته المقدسة .

فيا من تتوقون للبركة فى خدمتكم ، إنه يدعوكم لتكونوا معه . ليكون هذا أعظم فرح فى حياتكم . إنه أضمن إعداد لبركة خدمتكم .

يقول الرب يسوع : " إن كان أحد يخدمنى فليتبعدنى " (يو ١٢ : ٢٦) .. إن الله لا يفرح بالإنسان الذى يخدم من ذاته ، والذى يسلك بحسب هواه ورأيه .

عزى ..

إن كنت تود أن تخدم مسيحك بحق فعليك أن تتبعه .
اتبعدنى أنت .. هى دعوة لتبعية الرب بكل قلبك ، وفكرك .
اتبعدنى أنت .. تعنى أنه هو وحده الذى سيقود حياتك ، فليس أنت الذى تسبفه ، بل الترتيب المنطقى أن تسير النفس وراءه فى الطريق الذى يختاره ، وفى المواعيد التى يحددها ، ويخرج فيها ليرعاها فى برارى العالم المليئة بالذناب الخاطفة .

لقد تقدم شاب من الشباب الراغب فى تبعية وخدمة الله ، وقال للرب يسوع : " أتبعك يا سيد ولكن ائذن لى أولاً أن أودع الذين فى بيتى . فقال له يسوع : ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى السوراء يصلح لملكوت الله " (لو ٩ : ٦١ - ٦٢)

ما أجمل عبارة " أتبعك يا سيد " ..

هذه هي العزيمة القوية والاستعداد الفعلى للتبعية الحقيقية ..
أما كلمة (ولكن) فهي المعول الذى يهدم هذا البناء الشامخ
كله .

فتبعية الرب وخدمته تكون بلا شروط ، لأن الذى يضع يديه
على محراث الخدمة ليحرث حقل الله ، لا ينظر إلى الوراء وإلى
أمور العالم الباطلة ،
حتى لا تخرج عظاته وكلماته فاقدة استقامة الإنجيل ، والروح
تميل إلى هنا وهناك ، لتجامل هذا وذاك ، ولا تستطيع أن تربط
القلوب بالله .

إن انطلاقة الخدمة والتبشير وتبعية الرب ، ليست هي لكل أحد
، ولكنها فقط لكل من أحس بأنين الأسى والحزن الصادر من قلب
العالم المتوجع ، والمحتاج إلى مخلص ، واستجاب لدعوة الرب
الرفيقة القائلة : " اتبعنى أنت " ، والذين من خلالهم يستطيع الرب
أن يحقق عمله الخلاصى العظيم .

ربى يسوع ..

إن الذين ركضوا وراءك أدركوا أن حبك لهم غنى أعظم من
كل شئ فى الوجود .. فأحبوك حتى المنتهى . وكانت قوة حبهم
الجبار فيك سداً منيعاً أمام هجمات العدو الشرير ..
فخارت كل قوى الشر أمام عظمة إيمانهم وصبرهم واحتمالهم

اتبع الرب تأخذ بركة التبعية
ويسندك فى حياتك بمعونة إلهية
ويكتب اسمك فى سفر الحياة الأبدية

٢ - استخدمنى

☞ ظهر الرب يسوع لسيدة أمية من (أندونيسيا) تدعى (أم شارون) وقال لها : [لقد دعوتك أن تبشرى بالإنجيل] فقالت : [كيف يمكننى ذلك وأنا جاهلة لا أعرف شيئاً عن الكتاب ؟] .

فأقنعها الرب ، وقادت فريقاً للكراسة تخصص فى إقامة الموتى .
فبصلاتها قام شخصان فى جزيرة مجاورة لجزيرة (تيمور) ، ماتا بالمستشفى ، ففلا إلى بيتهما ، ولكن بعد الصلاة عادت إليهما الحياة مرة أخرى .

وكذلك بصلاتها قام طفل آخر بعد موته بست ساعات ، وطفل غيره كان ميتاً ليومين حتى صار الدود يجرى على جسده وعينيه ، وبدلاً من أن يدفنه أبواه فى اليوم الأول كعادة الناس فى المناطق الاستوائية شديدة الحرارة ، فإذ بهما يبقياه ويرسلان إلى الأخت (أم شارون) فحضرت فى اليوم التالى للوفاة ، وما أن صلت إلا وعادت الحياة للطفل .

وشهد عن هذه المعجزة خدام مشهورين مثل (باك اليااس) والمرسلة (مسز كلين) وخدام الإنجيل من سكان جزيرة (تيمور) .

☞ سمكرى يُدعى (يوحنا بنيان) استخدمه الرب رغم أنه لم يكن متعلماً غير القراءة والكتابة فقط ، فكتب الكتاب العالمى (سياحة المسيحى) الذى له مكانة ممتازة فى خزانة الأدب العالمى ، واعتبره جميع النقاد معجزة (الأدب الانجلىزى) .

☞ شاب اندونيسى يُدعى (شاول) ، ظهر له الرب يسوع ودعاه للخدمة ، وأعطاه سلطان الكلمة فى الكرازة وموهبة شفاء المرضى ، فكوّن فريقاً للكراسة ، وفى بلدة واحدة تدعى (أن) جذب (٩ آلاف شخص) للمسيح فى اسبوعين ، وشفى (٧٠٠ شخص) بوضع اليد ، وبقوة اسم يسوع المسيح .

☞ فتاة أمية اندنسية تدعى (أنا) يتيمة الأبوين استخدمها الرب لشفاء عشرة عميان باسم المسيح .

حقاً إن الله ، يُظهر كمال قوته فى ضعف أولاده وخدامه الذين يستخدمهم لمجد اسمه .

❖ كان الواعظ الأمريكى (تايلور) يعظ على المنبر وهو نائم على سرير لمرضه فى السلسلة الفقرية .

إن الله يستخدمنا نحن الأداة الضعيفة لتنفيذ مقاصده الإلهية .

❖ طفل فى الثامنة من عمره يُدعى (روبرتس ليردون) من (تولسا أوكلوهوما) ، امتلأ من روح الله ، ودعاه الرب لخدمته فى رؤية سماوية ، وابتدأ يعظ ويُعلم فى الكنائس ، وهو لم يناهز الرابعة عشرة من عمره ، وامتدت خدمته المرسلية إلى أربع قارات .

❖ ذهب شاب ليرى صورة مشهورة ، ووقف أمامها متفرباً فيها

وبمجرد أن حول نظره عنها قال له الحارس المُكلف بحراستها :
(إنها صورة بديعة) .

فأجاب الشاب : [نعم .. إنها صورة عظيمة وجميلة بتسميتها :
(رجل الجليل)] .

ثم رجع الشاب للصورة مرة أخرى ، ووقف يتطلع إلى وجه المسيح المرسوم فيها وهو يقول بصوت رقيق وعيناه مغرورتان بالدموع : [يا رجل الجليل .. إن كان شئ أستطيع أن أساعدك به فى عملك المزمع أن تعمل ، فاستخدمنى .. استخدمنى يارب] .

لبت الشباب اليوم فى كفاحه لحساب المسيح وجهاده فى خدمته ، وبناء ملكوته على الأرض يقول : [يارب رجل الجليل .. استخدمنى] .

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم : [لا تقل إنى فقير ، فإن فلسى الأرملة يخجلنك ، وبطرس أيضاً قال : " ليس لى فضة ولا ذهب "

لا تحتج بظروفك القاسية ، فإنهم كانوا أيضاً فى ظروف قاسية ، لا تحتج بجهلك ، فقد كانوا غير متعلمين ، قد تكون مريضاً ، تيموثاوس كان هكذا . كل أحد كان يقدر أن يُعيد أخاه ولو بالإرادة الصادقة إن لم يكن له فى قدرته أن يفعل شيئاً [.
(يا رجل الجليل .. استخدمنى)

عزيزى ..

إننا جميعاً أداة ضعيفة يستخدمها الله لتنفيذ مقاصده الإلهية .

إن روح الله الذى حل على التلاميذ ، وهم مجتمعين فى العلية يوم الخمسين ، والأبواب مغلقة ، وهم خائفين ، جعلهم يخرجون فى وضوح النهار ، وقد وضعوا أرواحهم على أكفهم ، وجالوا مبشرين بكلمة الرب حتى فتنوا المسكونة كلها بكرازتهم .

إن روح الله قادر أن يعمل فيك إذا رغبت فى ذلك ليستخدمك لمجد اسمه ..
إنك فى حد ذاتك ضعيف ، ولكنك بالله الساكن فيك قوة لا يُستهان بها .. قوة قادرة على هدم حصون .

إن روح الله يعمل من خلال الخادم ليحرك قلب الخاطئ للتوبة . إذ يستخدم الخادم كطريق يعبر فيه إلى الخاطئ ، وكقتاة يروى من خلالها عطش هذا التائب كى يثبته فى الحياة مع الله .

وبالطبع ينبغى أن يرتوى الخادم من نفس النهر الذى يمر من خلاله إلى المخدم ، بمعنى أن تكون له حياته الخاصة مع الله ، فيشبع هو ويشبع معه المخدمين .

إن خدمة (إيليا) لا تعزى لأية صفات داخلية موروثه فى شخصه ، بل إلى امتلأه بروح الله ، الذى أعطى إليه الإيمان ، كما أى لسواه من أناس الله القديسين فى كل العصور والأجيال .

ومتى أمكننا الحصول على نفس الروح بنفس المقياس ، استطعنا أن نعيد نفس أعماله المجيدة ، بنفس القوة الخارقة كما نالها (إيليا) .

لهذا فإن الأمر الذى يهمنا جميعاً معرفته ،
هل يعمل روح الله فينا ، وبواسطتنا بقوة ؟

إن كان الأمر كذلك ، فمهما كانت إمكاناتنا ضئيلة ، وطبيعتنا ضعيفة ، فإنه سيتم بنا أعمالاً عظيمة ، بل يحق لنا أن نفتخر بالحرى ، بضعفائنا كى تحل علينا ، تلك القوة الإلهية ، ولكى يكون فضل القوة لله واضحاً .

إن كل فضيلة اكتسبناها ، وكل نصرة حققناها ، وكل قداسة بلغناها ، مستمدة من الله وحده .

إن هناك هبة خاصة ، يهبها روح الله لخدمته ، فتعطيه استعداداً خاصاً للخدمة ، هذه الهبة حصل عليها (إيليا) .
والرب يسوع المسيح الخادم الأعظم ، رجع من نهر الأردن ممثلاً من الروح القدس ، ورجع بقوة الروح إلى الجليل ، وبدأ بعمل الآيات العظيمة والقوات الفائقة .
وبدأ خدمته القوية لأن روح الرب عليه (لو ٤ : ١ ، ١٤ ، ١٨)

والرسل حصلوا على تلك القوة ، عندما حل عليهم روح الله فى يوم الخمسين ، فقالوا **ملء الروح للشهادة والكراسة** .

حقاً .. إن هذا هو ما نحتاج إليه اليوم ، هذه **القوة التى تؤهلنا للخدمة** ، فهى ليست قاصرة على (إيليا) أو (بولس) أو (بطرس) بل هى لنا جميعاً طالما بقيت على صفحات الوحي الإلهى هذه الكلمات :

" إن الموعد هو لكم ولأولادكم ، ولكل الذين على بُعد كل من يدعو الرب إلهنا " (أع ٢ : ٣٩) ..
ونحن من بين (الذين على بُعد)

ولهذا فإذا طالبنا بهذا الموعد لأنفسنا كى ننال ملء الروح ، فيعدنا للحياة الأفضل ولحياة الخدمة .

امتلاً (إيليا) من روح القوة ، فاستطاع أن يقف على جبل الكرمل بكل مجد وجلال ، مع كل ما يتطلبه الموقف من أعمال الجبارة .

لو كان كل مسيحي ، وكل خادم يقرأ هذه السطور ، يعزم من هذه اللحظة على الاقتداء بإيليا الذى ..

" انطلق وعمل حسب كلام الرب " (١ مل ١٧ : ٥)

لو كل خادم يعمل حسب كلام الرب دون أن يتطلع إلى أى استحقاق فى ذاته ، ليس فى الأعمال العظيمة فقط ، بل فى أتفه الأمور ، لوجد فى الحال ، أنه قد انفتح أمامه الباب لحياة مجيدة جليلة .

إننا على مرتفعات الطاعة الكاملة ، نستطيع أن نتطلع إلى البحر الزاخر بالبركات ..

إن طاعة (إيليا) الكاملة ، هى الشرط الأساسى الذى به ننال ونحتفظ (بروح إيليا وقوته) .

إن قوة الروح الذى سكن فى (إيليا) ، قد أظهرت نفسها فى النتائج الباهرة التى حصلت للأرملة وابنها فى (صرفة صيدا) ، حتى قالت اعترافها البارز :

" هذا الوقت علمت أنك رجل الله " (١ مل ١٧ : ٢٤)

إن الروح القدس الذى يسكن فيه بغنى ، أعلن عن نفسه فى صفات (إيليا) الحسنة ، وفضيلته ، وقدرته على إقامة ابنها من الموت .

" مَنْ يُؤْمِن بى فالأعمال التى أنا عملها يعملها هو أيضاً ، ويعمل أعظم منها " (يو ١٤ : ١٢)

" ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم " (أع ١ : ٨)

إن ذراع المسيح فى الأرض هم خدامه بين الناس الذين يستخدمهم لمجد اسمه .

إن الله يعمل فى الخدمة من خلال خدامه ، لذا فأى خادم للرب ، مهما كان ضعيفاً على المستوى البشرى ، حين يسمح لله أن يعمل بواسطته ، فإن كل ما يصنعه يكون قوياً .

إن آلة قوية جداً فى يدي صانع قدير ، تستطيع أن تنجز الكثير ، ولكنها هى نفسها فى يد طفل ضعيف ، لا تستطيع أن تعمل شيئاً .

هكذا اعلم أنه ليست الآلة ، ولكن يد الصانع الماهر هى التى تستخدم الآلة بمهارة ، وهى التى تنجز العمل .

إذا ثبت الخدام فى الرب ، والرب ثبت فيهم ، فحينئذ يأتون بثمر كثير فى خدمتهم .

إن الثمر ليس هو عمل الأغصان ، وإن كانت الأغصان تحمل الثمر متفخرة به ، ولكنه هو عمل الكرمة التى ترسل عصارتها المحيية خلال تلك الأغصان .

لذلك يقول الرب :

" أنا الكرمة وأنتم الأغصان " (يو ١٥ : ٥)

فالله هو الذى يمد المخدمين بعصارة الحياة من خلال خدامه ليأتى بالثمار المرجوة فى الخدمة .

ورغبة الخدام فى تميم عمل الرب تجعل روحه القدوس لا يكف عن استخدام حياتهم كقنوات تعبر الحياة من خلالها إلى الآخرين .

ربى يسوع ..

[يا رجل الجليل .. استخدمنى ..

استخدمنى يارب]

لا تفكر فيما تستطيع أن تعمله
من أجل الله ،
بل فكر فيما يستطيع أن يفعله
الله بواسطتك

٣ - صواريخ الخدمة

حدث في (ويلز) عام ١٩٠٤ م ، أن أهالي تلك البقعة الصخرية من الجزائر البريطانية ، بعدوا عن الله ، وأصبحت الخطية فيها سافرة بلا خجل أو حياء ، في الشوارع والمدارس وأماكن العمل .. وغيرها . وكانت الكنائس خالية من المصلين ..

ولما رأى ذلك عامل بسيط في منجم للفحم يُدعى (روبرت) ، **التهب قلبه** ، وظل يصلي لمدة ثلاثة عشر عاماً ، دون ملل أو كلل ، لكي تحدث **نهضة روحية** قائلاً في نفسه :

" مَنْ يعثر وأنا لا ألتهب " (٢ كو ١١ : ٩)

وفجأة ، وبدون سابق إنذار ، وكالإعصار العاتى الجبار ، اكتسح روح الله تلك المدينة .

وإذا بالمد الكاسح يجرف في طريقه كل شئ ، وإذا بالموجة القوية تدفع المدينة أمامها ، عندما هب روح الله بسلطانه القوى على النفوس ، في نهضة روحية عظيمة .

فامتلات الكنائس بالجماهير الغفيرة ، واستمرت الاجتماعات الروحية طوال اليوم ، وقد كان هذا العامل البسيط هو الآلة البشرية في يد الله ، فاستخدمه لمجد اسمه القدوس ..

تغيرت حياة الناس ، وزحفت الجماهير لبيت الله ، ليعترفوا بخطاياهم .

أقفلت المقاهي ، ودور السينما ، والمسارح ، وفى خلال خمسة أسابيع انضم للكنيسة عشرون ألف شخص .

حقاً ..

إن الصلاة بالروح هى أتمن ما يُقتنى من عند الرب ، وكثيرون من الذين يحملون همّ الناس استؤمنوا عليها ، لكي يؤدوا واجبهم من نحو المخدمين ، لأن خدمتهم تحتاج فعلاً إلى قوة صلاة فعالة ، فאלله يعطيها لمن يستخدمونها لحمل همّ أولاده المشتتين والضالين .

فهي رأس مال كل كارز وخادم ، تشرح الانجيل بسهولة ، وتكشف أسرار المسيح ، وتفتح القلب بصدق كلام الرب وفاعليته .

لذلك نجد أن الرسول بولس الكارز العظيم كان يصلى كثيراً من أجل شعبه ، ويتضح هذا من أقواله :

" **طالبين ليلاً ونهاراً** أوفر طلب أن ... نكمل نقائص إيمانكم .. والرب ينميكم ... لكي يُثبت قلوبكم بلا لوم في القداسة " (١ تس ٣ : ١٠ - ١٣) .

" الله .. شاهد لي كيف **بلا انقطاع** أذكركم **متضرعاً** دائماً في **صلواتي** .. لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم " (رو ١ : ٩ - ١١) .

" لا أزال .. ذاكرًا إياكم في **صلواتي** .. كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والاعلان في معرفته " (أف ١ : ١٦ - ١٧) .

" بسبب هذا **أحنى ركبتي** لدى أبي ربنا يسوع المسيح .. لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيّدوا بالقوة بروحه " (أف ٣ : ١٤ - ١٦) .

" دائماً في كل **أدعيتي** مقدماً **الطلبة** لأجل جميعكم بفرح .. وهذا أصله أن تزداد محبتكم أيضاً " (في ١ : ٤ ، ٩) .

" نحن أيضاً .. لم نزل **مصلين** و**طالبين** لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته في كل حكمة وفهم روحي . لتسلوكوا كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح ونامين في معرفة الله " (كو ١ : ٩ - ١١) .

يا له من درس رائع عن مخدع صلاة الخادم ، نتعلم منه أن الصلاة بلا انقطاع كانت تكون جزءاً كبيراً من خدمة الرسول بولس الكارز العظيم .

ما أجمل رفع اليدين للصلاة من أجل المخدمين . إننا نرى هذا المنظر المبدع في كل قداس يقف فيه الكاهن أمام مذبح الله فاتحاً ذراعيه على شكل صليب .

وقديماً في حرب شعب الله مع عماليق ، كان إذا رفع موسى يداه

على مثال الصليب ، فإن شعب الله يغلب ، وإذا خفض يده ، أن عماليق . يغلب .

إن رفع اليدين على مثال الصليب قوة جبارة في انتصارات الخدمة

لقد كانت الحرب قديماً تتم بتلاحم الجنود وجهاً لوجه ، أما الآن فالحرب تشتعل بانطلاق الصواريخ من قواعدها لتصيب أهدافها على بعد آلاف الأميال .

إن صواريخ الخدمة تستطيع ان تنطلق من قاعدة الصليب إلى أى مكان حيث تصيب الهدف ، فيقع مأسوراً بين أذرع يسوع المفتوحة فوق الصليب .

يا خدام اليوم ..

تعلموا من الرب كيف نفتح أذرعنا وقلوبنا لنحتضن أشر الخطاة ، وكيف نقبض عليه فى حضن المحبة الإلهية ، فيصير أسير حب المصلوب .

فلنرفع أيدينا للصلاة على مثال الصليب حتى تتحقق لنا النصر فى الخدمة .

فى لحظة القبض على يسوع وصلت **الخيانة** من يهوذا إلى أقصى درجاتها ..

والتهور دفع بطرس لاستعمال السيف والشروع فى قتل ..
والخوف جعله يُنكر ويسب ويلعن .
والخوف جعل مرقس يهرب .

وانتصر الشر ، وقبض العسكر على يسوع ، وهاج الشيطان لأن هذه هى ساعتهم وسلطان الظلمة (لو ٢٢ : ٥٣) .
ماذا صنع يسوع وسط هذا البحر الهائج من الأزمات والاضطرابات ؟

إنه صلى (مت ٢٦ : ٣٩) ، وأمرنا أن نصلى لنجتاز ساعة سلطان الظلمة ولا نقع فى تجربة (مت ٢٦ : ٤١) .

لقد صلى من أجل تلاميذه ، بينما هم نيام ، وطلب من الأب قائلاً :
" احفظهم فى اسمك " (يو ١٧ : ١١)

إن صلاة الرب وجهاده فيها حتى الدم ، كانت لحساب الكنيسة عبر
الأجيال والعصور .
صلاته كانت لحسابنا ، بينما نحن نيام .

إن الكنيسة لن تنال انتصاراتها على الشيطان إلا بالصلاة .. بالعرق
والدم . ولن تستطيع أن تجتاز (ساعة سلطان الظلمة) إلا بالركب
المنحنية .

إن الكنيسة خدمت بعرق القديسين ودم الشهداء ، فدماء الشهداء
كانت بذار الإيمان ، ودموع القديسين هى التى غسلت لعنة الأرض .
هذا هو سر عظمة كنيستنا .. إنها معجونة بالدموع والدم .

وسوف يظل المسيح الجائى على ركبتيه فى جثسيمانى مائلاً أمام
عيني كل خادم محب للكنيسة .

إن الخدام الذين ينامون وقت الجهاد فى الصلاة ، يتعرضون
لأخطاء ومخالفات ضد وصايا الرب ، نتيجة لانفعالهم ولغضبهم ،
فيتصرفون تصرفات عالمية ، ويسقطون فى أخطاء جسيمة مثل بطرس
الذى قام من نومه ليضرب بالسيف .

مطلوب من الخدام أن يكونوا رجال صلاة ..

يقول الوحي الإلهي :

" ولما رجع الرسل أخبروه بجميع ما فعلوا " (لو ٩ : ١٠)

هكذا يليق بكل خادم بعد إتمام الخدمة اليومية ورعى رعية المسيح
، العودة إليه ليحدثه بجميع ما فعل ، ليطمئن أنه قام بالخدمة بروح الله
وليس بذاته ، وحتى يتزود بما يلزمه من تعاليم لنفسه حتى يقدر أن يعلم
الأخرين .

الصلاة هى سند الخدمة والكراسة ، والقوة السرية التى تسبق فتعد
قلوب المخدمين لقبول كلمة الله والعمل بها .

خدمة بغير صلاة هي خدمة فقيرة ضعيفة عاجزة عن إدراك الذي تركز باسمه .. معرصة لأي لص عابر ينقب ويسرق ويهرب ، لأن رصيدها الروحي هزيل .

إن الخادم المصلى يستطيع أن يقهر كل قوة تتحدى الخدمة .

لقد قدم الرب يسوع (الخادم الأعظم) نوع رائع من الصلاة ، فقد ظهر في يوم العشاء الأخير في صلاة دافئة ، في حديث شخصي لطيف غير مستعجل ، بنعم في حضور الأب . يتكلم مع الله – قلباً لقلب .. مصلياً من أجل تلاميذه ، ومن أجل كل الذين سيؤمنون به على مدى القرون عن طريق بشارتهم (يو ١٧ : ٢٠) .

ونحن هم الأشخاص الذين يؤمنون به اليوم عن طريق كلام التلاميذ وبشارتهم . وبالتالي فصلاته هي من أجلنا ..
من أجلك .. ومن أجلى

إن كنيسةنا الملهمة تعلمنا أن الكاهن يصلي من أجل الشعب ، ويصلي الشعب من أجل الكاهن أيضاً ..
فصلوات الكنيسة هي التي حلت بطرس من قيوده (أع ١٢ : ٥) ،
وفتحت فم بولس للكراسة (أف ٦ : ١٩) ،

**أقوى كرازة هي كرازة
الركب المنحنية ،
فالركب المنحنية هي**

٤ - عاملان مع الله

على النصب التذكاري للأخوين الخادمين (يوحنا وتشارلس ويسلى) فى مقابر (وستمنستر) فى لندن كُتِبَت هذه العبارة :
(الله يدفن العاملين ... ويستمر فى العمل)
وهى عبارة صادقة عميقة المعنى ، فهى تبين أن الإنسان يموت ، والله يبقى ، وليس هناك عملاً عظيماً يتوقف على أى إنسان ، بل الله يعمل فى الكل ويعمل بالكل .

لقد مات (موسى) عملاق التاريخ ورجل العبور ، وحل مكانه (يشوع) ، فقد دفن الله موسى الذى يُعتبر من أعظم العاملين ، واستمر الله فى العمل . فقال ليثوع :
" موسى عبدى قد مات . فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب " (يش ١ : ٢) .

وكما عمل الله بموسى ، استمر أيضاً فى إتمام عمله بيشوع .

يحتاج خدام الرب إلى الاحتراس الشديد من شيطان المجد الباطل ، وذلك بسبب ما يصاحب خدمة الله أحياناً من مواهب ومعونات ومعجزات وقوات ، يتخذها شيطان المجد الباطل سبباً لإدخال الكبرياء إلى نفوس هؤلاء الخدام .
فعلينا أن نفهم أن هذه النعم ليست بالضرورة من أجل قداستنا ، بل قد تكون من أجل فائدة النفوس المخدومة التى أحبها المسيح ومات لأجلها .

فإنه بعدما حول العصا التى فى يد موسى إلى حية ثم إلى عصا مرة أخرى جعل موسى يضع يده فى عبه ثم أخرجها فوجدتها برصاء كالثلج . وطلب منه الرب أن يردها إلى عبه ويخرجها مرة أخرى . ففعل ذلك ، فعادت يده مثل جسده . (خر ٤ : ٢ - ٧) .

وكان قصد الله أن يُلَقِّن خادمه موسى درساً فى إنكار الذات ، حتى لا يتكبر بسبب المعجزات التى سيعملها بيديه ، ويعترف بالدليل

الملموس ، أن اليد التي عملت المعجزات من لحظات ، يمكن أن تصير برصاء في لحظة .

ولكى يضع في اعتباره دائماً في خدمته أنه " ليس الغارس شيئاً ولا الساقى بل الله الذى ينمى .. فإتينا نحن عاملان مع الله " (١ كو ٣ : ٧ ، ٩) .

لايد وأن نعمل مع الرب ..

نرفع الحجر .. لكى يخرج الرب (لعازر) من القبر بعد أن أنتن .
نقدم الخمس خبزات والسمكتين .. لكى يُطعم الرب الألوف من الناس .

نرمى الشبكة .. والرب يأتى بالسلك .

نغرس ونسقى .. والرب ينمى .

فلنعمل مع الرب ، ولسان حال كل خادم منا يقول للرب :

" **تعال يا حبيبي لنخرج إلى الحقل** " (نش ٧ : ١١)

إنها كلمة لايد أن يقولها كل خادم وخادمة قبل الذهاب إلى الخدمة ،
فالحقل هو ميدان الخدمة ..

لأنك إن ذهبت إلى الخدمة بدون أن تأخذ المسيح معك فخدمتك ستكون بلا ثمر ، لأنه " ليس الغارس شيئاً ، ولا الساقى بل الله الذى ينمى "

يقول معلمنا بولس الرسول : " **أنا غرست ، وأبولس سقى ، ولكن الله كان ينمى** " (١ كو ٣ : ٦) .

صديقى ..

يُخطئ من يظن أن الرب يسوع وبخ مرثا بقوله : " **أنت تهتمين وتضطربين** لأجل أمور كثيرة " (لو ١٠ : ٤١) ..

فالمسيح لا يمكن أن يوبخ من يخدمه ويعبر عن حبه بهذا السخاء
الفايض مثل مرثا ..

إن مرثا سوف تظل على مر العصور والأجيال رمزاً للخدمة
المسيحية الغيورة الملتهبة .

ولكن الحقيقة أن المسيح أراد أن يلفت نظرها إلى أن " الحاجة إلى واحد " (لو ١٠ : ٤٢) ، أراد أن يلفت نظرها إلى أنها ارتبكت في الخدمة وأغرقت نفسها فيها إلى الدرجة التي فقدت فيها ما هو أعظم من الخدمة ، وهو **الصلاة المتعمقة بالرب** .

وكثيرون من الخدام يُغرقون أنفسهم في الخدمة على حساب حياتهم الروحية ..
إنه لا بد لكل خادم أن يشرب من النهر العميق الفيض ، نهر الشركة القوية الممتلئة من حب الله ونعمته .

أختى الخادمة ..

ليتكِ تجمعين بين مرثا الغيورة الملتهية في خدمتها ، وبين مريم الساجدة المتأملة في صمت الحب ، فلا تهتمين وتضطربين في أمور الخدمة وتنشغلين باحتياجاتها .
فتصبحين : مشغولة .. مشغولة .. مشغولة .
وتقصرين في لقاء الحب مع الرب ..

لنكن لكِ خدمة مرثا وحرارتها .. ودموع مريم وسجودها بين يدي الرب .
اجلسي مع الرب واستمتعي ب**لقاء حب** ، وتأملي في كلام الحياة الخارج من **فمه** ، ثم خذيه معكِ إلى حقل الخدمة .

عزيزى ..

لا تخدم وحدك بدون أن تأخذ الرب معك إلى حقل الخدمة ..
قبل الذهاب للخدمة اجلس عند قدمي يسوع مع مريم لتسمع وتأمل وتتمتع بالمسيح في الهدوء والسكون في الوحدة وحياة الصلاة ، وقبل خروجك للخدمة قل للمسيح :
" تعال يا حبيبي لنخرج إلى الحقل .. هنالك أعطيك حبي " (نش ٧ : ١١ - ١٢)
عليك أن تجمع بين الصلاة والخدمة .

إن الملائكة الذين يسبحون الله (إيش ٦ : ٣)
هم أيضاً " أرواحاً خادمة مرسله للخدمة لأجل العتيديين أن يرثوا
الخلاص " (عب ١ : ١٤) .
فهم يجمعون بين التسبيح والخدمة .

فإن كان الملائكة يعملون فى الخدمة . أفلا نعمل نحن لكى تكون
مشيئة الله كما فى السماء ، كذلك على الأرض .
تعال أيها القارئ الحبيب لنخرج إلى حقول الخدمة ، فإن كثيرين
محتاجون إلى العمل الدائم ، وكيف يسمعون بلا كارز .

تعال يا حبيبي .. فإن المحبة تدفعنا أن نذهب إلى الحقول لكى نفتقد
إخوتنا .

تعال يا حبيبي .. لنخرج إلى الحقول ، فإن الحصاد كثير والفعلة
قليلون .

تعال .. لأنه لا يوجد عمل أسمى من العمل لأجل خلاص أنفس مات
المسيح لأجلها .

تعال .. لنكون سفراء الله ، خداماً له ، بنى ملكوته و ننفذ مشيئته ،
نرعى أولاده ونقربهم إلى قلبه ، نجول نصنع خيراً ، ونخلص على كل
حال قوماً .

تعال .. لنذهب إلى إخوتنا المنسيين و الضائعين ، والذين ليس لهم
أحد يذكرهم .. " تعال يا حبيبي لنخرج إلى الحقل " .

إنها دعوة من رب المجد يسوع ، فهو الزارع الذى خرج ليزرع .
خرج إلى الحقل ليلقى بذار النعمة ، ويناديك أن تخرج معه إلى الحقل
..

لقد قال الرب لتلاميذه عن السامرة فى بداية تدريبهم فى حقل الخدمة

:" **الحقول ..** قد ابيضت للحصاد .. أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم
تتعبوا فيه . آخرون تعبوا وأنتم قد دخلتم على تعبهم " (يو ٤ : ٣٥ -
٣٨) .

إن أبائنا الأولين غرسوا وسقوا وعملوا فى أرض جرداء لا زرع
فيها ولا ماء .

لم تكن فيها حقول ، ولا كروم . ذهبوا إلى بلاد لا إيمان فيها ولا كنائس ، بل على العكس من ذلك فيها مقاومات للإيمان ..
أما نحن فالدعوة سهلة .. " تعال يا حبيبي لنخرج إلى الحقل "

النفوس المؤمنة موجودة ، الأشجار نامية ، ولكنها تحتاج إلى رى وتسميد ، إلى عناية ، إلى افتقاد ، لكي ننظر في افتقادنا ، هل أزهر الكرم ؟ وهل نور الرمان ؟

فهل هذا القليل لا نستطيعه أيضاً ؟
إنها دعوة من الزارع الذى خرج ليزرع ويلقى بذاره فى الحقول ، ويدعوك أن تعمل معه .. ويقول لك :

" تعال يا حبيبي لنخرج إلى الحقل ، ولنبت فى القرى . لنبكرن إلى الكروم . لننظر هل أزهر الكرم ؟ هل تفتح القعال ؟ هل نور الرمان ؟ هنالك أعطيك حبي " (نش ٧ : ١١ - ١٢) .

أى شرف أعظم من هذا أن ترافق الله فى رحلاته الرعوية ، وتخرج معه إلى الحقل يدك فى يده ؟ أى شرف هذا أن تشارك الله فى بناء ملكوته على الأرض ؟

إن الله يريدنا أن نعمل معه دائماً ، لذلك نجده يقول لتلاميذه عند قبر لعازر : " ارفعوا الحجر " (يو ١١ : ٣٩)
وهو لا يزال إلى وقتنا هذا يقول للكهنة فى كل جيل :
" ارفعوا الحجر "

يطالبهم بأن يرفعوا الحجر من فوق قبر الخطية الرابضة والمختفية فى قلوب المعترفين ، أى يساعدوا المعترف على فضح الشيطان ، والافصاح عن الخطية ، فيهرب الشيطان كهروب الحية المختفية تحت الحجر عند رفعه .

وبعد رفع الكهنة الحجر عن قلوب الأموات بالخطايا ، سيقم الرب هؤلاء الأموات من موت الخطية كما أقام لعازر من موت الجسد .. سيغفر لهم خطاياهم فلا يعودوا أمواتاً فى الخطايا ، بل أحياء فى البر والقداسة ..

ثم بعد ذلك يقول لهم الرب : " حلوه ودعوه يذهب " (يو ١١ : ٤٤)
.. أى أعطوه الحل ..

ذلك لأنه أعطاهم السلطان أن كل ما يربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء ، وكل ما يحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء (مت ١٨ : ١٨) .

إن الرب يسوع لم يأت لينزع عنا موت الجسد ، بل ليحطم موت **الخطية** .. وهو يُشرك كهنته في تحطيم الخطية التي تجلب الموت الأبدي ..

في مدة جلوس القديس (غريغوريوس الكبير) على كرسي البابوية ، مات رجل في روما من الجوع ، فماذا فعل هذا البابا القديس ؟ هل قال كما قال قايين " أحارس أنا لأخي ؟ " (تك ٤ : ٩) لا .. بل حرم نفسه بنفسه ، ولبت مدة لا يمارس وظيفته الكهنوتية . ذلك لأن حملاً من قطيعه مات جوعاً دون أن يُقدم له احتياجات الحياة . إذا كانت المسؤولية من نحو من يموتون شديدة بهذا المقدار أمام هذا الرجل العظيم .. فماذا تكون المسؤولية إزاء من نميتهم روحياً بإهمالنا إطعامهم بخبز الحياة ؟

إن الرب الذى قال لتلاميذه : " أقيموا موتى " (مت ١٠ : ٨) يهيمه أولاً .. إقامة الموتى روحياً ، قبل أن يهيمه إقامة الموتى جسدياً ، فالذين أقاموهم من موت الجسد عادوا فماتوا مرة أخرى ، أما الذين أقاموهم من موت الخطية ، فهم أحياء إلى الأبد في سماء الخالدين .

وقول الرب لتلاميذه بعد إقامة لعازر من الموت " **حلوه** ودعوه يذهب " (يو ١١ : ٤٤) ، إنما هو موجه إلى الرعاة الذين يجب عليهم أن يحلوا الذين قاموا من موت الخطية من عادات ومعاشرات وأفكار الماضى التى قد تعلق بأذهانهم ، إذ لا يجب أن يستمروا فى لفافات القبر التى خرجوا بها من الحياة العتيقة .

إن الخطاة هم أموات روحياً حسب قول الرسول بولس " أموات بالخطايا " (أف ٢ : ٥) وتوبتهم ينتقلون من " الموت إلى الحياة " (١ يو ٣ : ١٤) .

وفى ذلك يقول الرسول بولس : " استتبقظ أيها النائم ، وقم من الأموات ، فيضئ لك المسيح " (أف ٥ : ١٤) .
والقديس يعقوب الرسول يؤكد نفس المعنى بقوله : " من رد خاطئاً عن ضلال طريقه **يخلص نفساً من الموت** ويستر كثرة من الخطايا " (يع ٥ : ٢٠) .

لا يستطيع أحد أن يُخلص نفساً بمفرده دون أن يشترك الله معه فى العمل . فالله هو الذى يحرك القلوب ، ويوقظ الضمائر ، هو الذى يشرق بنوره فيبدد ظلمة قلوبهم بقوله " ليكن نور ، فكان نور " (تك ١ : ٣) .
فالعمل على خلاص النفس ، لا بد أن يكون بالشركة مع الله . كقول الرسول بولس :

" نحن **عاملان مع الله** ، وأنتم **فلاحة الله ببناء الله** " (١ كو ٣ : ٩) .
فالخدمة كلها عبارة عن شركة مع الله العامل فينا وبننا ومعنا .
و " إن لم يبين الرب البيت فباطلاً يتعب البنائون " (مز ١٢٧ : ١) .

يجب علينا ألا نياس من الحياة ولو أنتن الميت ، بل نطلب من الرب أن يقيمه ، ونؤمن بقدرته وكل ما علينا هو أن **نرفع الحجر** عن هؤلاء الخطة ، أى ثقل الأمور **الجسدانية** ، وإذا نهضوا بمعونة الرب فعلينا أن نحلهم من رباطات الخطية .

☞ **كالسُكْر** : الذى يجعلهم فيها طريحين .
☞ **ومحبة الفضة** : التى تربط أيديهم عن الصدقة .
☞ **وهموم الحياة** : التى تعصب أعينهم عن نظر طرق الله ، وتقيد أرجلهم عن السير فيها .
☞ **والتنعيم** : الذى يحل جميع أعضائهم أكثر من انحلالها فى القبر .

أخى القارئ ..

" تعال .. لنخرج إلى الحقل " (نش ٧ : ١١) ،
ونعمل مع الله فى كرمه ، ولسان حالنا يقول :
" نحن **عاملان مع الله** " (١ كو ٣ : ٩)

إن الابن الذى يعمل فى كرم أبيه يعمل بكل جهده دون انتظار لأجرة ، لأن أجرته هو أن يرى نفسه (خادماً لأبيه) .
أما الأجير فلا يعمل إلا لأجل نفعه الخاص ، إنه يطلب ما لنفسه لا ما ليسوع ..
ما أكثر الأجراء فى الكنيسة ، هؤلاء الذين يطلبون مالاً أو كرامة ، أو كلمة مديح أو بركات فانية كأجرة للخدمة .
إن مثل هذا الإنسان ينزل بنفسه من منزلة الابن ليصير أجيراً ، ومثل هذا الإنسان لم يتحرر بعد من (محبة الذات) .
اعلم أيها الحبيب ، أنك لست إلا قناة لتوصيل عصارة الحياة للآخرين ، فليست القناة ، ولكن المياه التى تعبر من خلالها ، هى التى تُنقذ وتبارك ، وكل ما يمكنك عمله هو أن تراعى عدم وجود عائق يسد المجرى ، ويعوق المياه عن السريان فيتوقف تدفقها .
إن العائق الوحيد الذى يستطيع أن يسد مجرى قنواتك هو الذات ، تجنب ذلك ، و اعلم أن روح الله ينساب من خلالك ، وبسبب ذلك ، فإن كل من يتلامس معك سوف يصير إلى حال أفضل ، لأنك صرت قناة صالحة . اهتم بذلك ، وحينئذ سوف ترى أنه من الطبيعى أن يجد الآخرون معونة ، ليس منك ولكن من روح الله المنساب من خلالك كقناة

احذر أن تعمل عملاً لا
يشترك فيه الله

٥ - أتحنى ؟

" يا سمعان بن يونا أتحنى ... ارع غنمى " (يو ٢١ : ١٦)

بهذا السؤال ، الذى اختص به الرب بطرس الرسول ، عين الرب حقيقة مفهوم حب خادمه له ، وهدف هذا الحب .

وبانسكاب روح الله فى قلوب التلاميذ بما فيهم بطرس فى يوم الخمسين ، امتلأوا جميعاً من روح هذا الحب الإلهى الذى أعطاهم صورة الفادى الحقيقية ، والراعى الصالح نفسها .

هذا هو الحب الإلهى الذى كانوا منتظرين موعده لينفذوا هذه الكلمات : " أتحنى ... ارع غنمى " فإذ حل فيهم روح الحب ، أمكن لهم أن يبشروا المسكونة كلها ، ويكرزوا بالانجيل للخليفة أجمع .

إن الخادم ينال هبة الحب والحنو من الرب الذى دعاه للخدمة .

فالرب يدرّب أولاده الخدام وينميهم فى مدرسة الحب ، حتى يكونوا مشابهيهم لمسيحهم - الراعى الصالح - فلا يكونوا جافين نحو أولادهم .

فالمدرسة الوحيدة التى يتخرج منها خدام الله فى كل زمان ، والتى لا تزال وستبقى هكذا حتى يتخرج فيها رجال الله الأمناء هى مدرسة الحب المسيحى .

فمن المخجل حقاً ، بأن كثيرين من الخدام يُعدون مجرد ملقنين لدروس دينية ..

هؤلاء فتحوا فصولاً لإعداد الخدام ، وكان كل همهم كيف يُعدون الخدام بحفظهم الكثير من طرق التدريس والتربية الحديثة ..

فإن كانت هذه الدراسات لازمة ، لكنها وحدها تُخرج ملقنين ، غيورين غير بشرية جافة ، إنما يلزم أولاً لهؤلاء أن تمتلئ قلوبهم بحياة الحب ، لأنهم بمعرفتهم حب الله والناس ، عندئذ يكونون أمناء

للتعليم . فمدرسة إعداد الخدام هي مدرسة الحب ، حب الله ، والخدام ، والمخدومين ، بالامتلاء من روح الله .

لقد أكد الرب يسوع لتلاميذه في أكثر من موضع ، أن الحب هو المؤهل الحقيقي الذي يقودهم للخدمة والتلمذة له :
" بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض " (يو ١٣ : ٣٥) .

لذلك حينما أرسل الرب السبعين رسولاً أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع ، كان مزماً أن يأتي " أرسلهم اثنين اثنين " (لو ١٠ : ١) .

ذلك لأن إرسالية الخدمة هي إرسالية حب من الله للناس .
والحب لا يقوم بين أقل من اثنين .

وأرسلهم (اثنين اثنين) لأن : " اثنان خير من واحد .. لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه " (جا ٤ : ٩) .
وأرسلهم (اثنين اثنين) لكي : ينشغل أحدهما بالوعظ ، والآخر يُصلى لرفيقه أن يعطيه الرب كلمة عند افتتاح الفم .

يقول القديس بولس الرسول :

" إن كنت أتكلم بلسنة الناس والملائكة ، ولكن ليس لي محبة ، فقد صرت نحاساً يطن ، أو صنجاً يرن " (١ كو ١٣ : ١) .

إن الحب وحده هو الذي يدوم أثره ، وما يُعمل بالحب هو الذي يبقى فقط ، لأن الله محبة ، والعمل الإلهي وحده هو الذي يدوم ويستمر .

إن شهرة العالم والاستحسان الذي يلقاه الإنسان المتكلم بلسنة الناس والملائكة ، والذي يجتذب الانتباه ويستحوذ على إعجاب الناس ، هذا كله يعبر وينتهي ، وهو بالحقيقة ليس بذى قيمة ، إذا كان يفتقر إلى تلك السمة الإلهية – أى (المحبة) .

إن ابتسامه واحدة أو كلمة محبة ، يمكنها أن تطير بأجنحتها عالياً ، وتعمل كقوة إلهية مع أنها قد تبدو شيئاً بسيطاً ، في حين أن الكلمات

الجبارة التى يتقوه بها واعظ عظيم قد تقع على الأرض بلا ثمر .
إن السؤال الذى يختبر جميع الأعمال الحقيقية والكلمات الصادقة هو :

هل هى مُلهمة بالحب ؟

يا ليت الإنسان يرى كم أن أغلب أعماله هى عقيمة بلا ثمر ، فهناك أعمال كثيرة تُعمل باسم المسيح ، ولكنها غير مقبولة عنده ، على عكس أعمال المحبة التى تحظى بقبوله ورضاه .

نفوا قلوبكم وحياتكم من كل ما هو خالٍ من الحب ، وحينئذ سوف تحملون ثمراً عظيماً ، وبهذا الثمر يعرف الجميع أنكم تلاميذ المسيح ، لأنكم تحبون بعضهم بعضاً ..

لقد كرر الرب يسوع السؤال لبطرس ثلاث مرات :

" أتحنى ؟ "

قبل أن يأتئنه على رعاية خرافه وغنمه ، أراد أن يأخذ منه تصريحاً حاسماً وواضحاً عن محبته للرب ، التى كان الرب واثقاً من أنها متوفرة فى تلميذه بطرس .

أراد الرب أن يبين لنا أن محبتنا له هى الصفة التى لا غنى عنها ، التى تؤهلنا للخدمة .

فالذين يحبون المسيح ، هم فقط الذين يعرفون كيف يتمون مطالب الخدمة ، ويتحملوا متاعبها .

المحبة لازمة لجمع شتات الخراف الضالة ، وضمها إلى أحضان الراعى ، ولازمة لراحة المتعبين وتضميد جراح المجروحين .

إن المحبة هى الصفة الأولى والثانية والثالثة للراعى الصالح ، لهذا كرر الرب هذا السؤال ثلاث مرات :

" أتحنى ؟ "

المحبة هى القوة الدافعة الكبيرة (فى حياتنا الخاصة ، وعلاقتنا بالرب ، وفى خدمتنا .

فالمحبة تذلل كل العقبات ، والصعوبات التى تعترض طريق الخدمة ، فهى تستهين بالضوائق و الصعاب ، وتصبر على المشقات .

ما أجمل تلك الكلمات الذهبية التى قالها القديس بولس الرسول :

" كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح لأجل إخوتى أنسابائى حسب الجسد " (رو ٩ : ٣) .

أليس هذا هو قمة الحب ، أن يتمنى الإنسان أن يكون محروماً من الحب الإلهى فى سبيل إخوته ؟

يعمل الخادم في الآخرين عمل المحبة ، بربنا يسوع الذي هو المحبة ، ولأجل المحبة التي هي ظهور الرب يسوع في حياة المخدمين بالمحبة .

فالخدمة هي تجلي المحبة ، والخدمة تقوم بدافع الحب وهدفها الحب

الخدمة هي امتلاء مستمر من الحب الحقيقي بالنسبة للخادم أو المخدمين معاً .

إن ربنا يسوع الراعي الصالح والخادم الأعظم هو الحب غير المتناهي ، وهدف الخدمة هو البلوغ بكل نفس من المخدمين إلى حياة الشركة معه .

ونحن إذ ندرك هذا الحب تذوب قلوبنا في لظى حبه ، نأمين في محبتنا له ، طالبين لاخوتنا حبهام له ، لتصير الخدمة التي دافعها الحب ومؤهلها الحب ، هي نفسها تدفع بنا وبأولادنا واخوتنا الروحيين إلى نمو الحب فينا جميعاً .

إن كثيرين بدأوا الخدمة بقلوب ملتهبة حباً ، لا تستطيع أن تعبر عن مقدار فرحتها بعمل الله فيها وتسليمها الخدمة لهم ، مشتاقين إلى الانطلاق مع اخوتهم نحو ربنا يسوع ، يغيرون على مجده ، مشتاقين إلى تنفيذ إرادته التي تطلب خلاص جميع الناس ، مصليين في عمق ،

وهى الشبكة الروحية والسنارة الإلهية التى تصطاد الغارقين فى بحر الخطية وتخلصهم من الهلاك .
والمحبة هى عرش المسيح الذى يجلس عليه فى الخدمة ليرشدها ويدبرها ويتعهدا بالرعاية لتصير فى أحسن حال من المجد والبهاء .
إن القلوب الباردة لا يمكن أن يستخدمها الله لربح النفوس الهالكة ، فكلما زادت محبتنا زادت كرازتنا تأثيراً .
إن مقياس الماء للنهر يوضح درجة الفيضان على السهول ، وبالتالي يبين وفرة المحصول أو قلته .
الحب يجعل من متاعب الخدمة مصدراً للفرح وباعثاً على الجهاد .
قال أحد القديسين : [الحب الحقيقى والنقى هو طريق الحياة ، وكنز الإيمان ، ومنبع المواعيد الإلهية ، و المرشد لطريق الملكوت ، والكاشف للدينونة والمبشر بالخفيات] .
الخدمة فى كل صورها هى تعبير عن الحب ، وبقدر ما يكون الحب صادقاً ، بقدر ما تكون الخدمة أصيلة .

أخى الواعظ ..

اعلم أنك مهما كنت تفهم الحقائق الإلهية بوضوح أو مهما كنت قادراً على الاتيان بالحقيقة للتأثير على حياة الناس ، فإذا لم تكن تحب الناس الذين تتحدث إليهم ، وإذا لم ينكسر قلبك لأجل الناس الذين تحاول أن تطلعهم على الحقيقة ، فأنت تضع وقتك ، وكلماتك هى مجرد طرق على أسماعهم .
فنحن نكتشف بعد ذلك أن مجهودنا يُحدث تخريباً فى حياتهم بدلاً من حدوث تقدم فيها .
عندما نقدم الحقيقة بعدوانية أو بموقف الانتقاد ، فإنهم يشعرون بالاستياء بسبب ما نقوله ، بدلاً من أن يشعروا بالبركة والانتعاش ، نحن نصبح فى هذه الحالة كنجاس يطن أو صنجا يرن .

٦ - أنا أرعى غنمى

حضر أحد طلبة الطب اجتماعاً لإحدى الارساليات التبشيرية ، ولم يكن لديه مالاً يدفعه فى العطاء ، فكتب اسمه على قطعة من ورق ووضعها فى طبق العطاء ، وهو يقصد بذلك أنه لا يملك مالاً لكنه يقدم نفسه لله .

وهو اليوم طبيب ومبشر فى الهند .

لقد عاش زاهداً لا يمتلك شيئاً من حطام الدنيا ، ولكنه يمتلك قلباً ممتلئاً بالحب لله والناس .

ويجب على الرعاة لكى يشهدوا للحق أن ترتفع قلوبهم وتحلق نفوسهم فى السماويات ، وتفتح بصيرتهم الداخلية على أرض الأحياء وسكانها وأمجادها .

بهذا يختبرون عربون الميراث الأبدى ، فيقدموا لرعيته من الخيرات التى نظروها واختبروها بأنفسهم .

حقاً .. إن بقى الراعى مغموساً مع رعيته فى الاهتمامات الأرضية ، والمطالب اليومية ، ولم يرتفع فوقها . فكيف يسحب قلوب شعب الله إلى السماويات ، ويقدم لهم الأبديات .

لذلك يجب على الرعاة أن يكونوا زاهدين فى المادة ، والأشياء التى فى العالم .

إن الله لم يسمح للكهنة والاوليين فى العهد القديم ، أن يكون لهم نصيب مع اخوتهم فى الأرض ، حتى يكون الله نفسه هو نصيبهم ، فلا يرتكبون فى الاداريات والماديات ، بل ينشغلون بالله وحده .

أقول فى مرارة : ما أصعب على الله أن يرتبك الكهنة بالأمور المادية ، حتى وإن كانت خاصة بالكنيسة .

إنه ينبغى عليهم أن يمثلوا بالرسل الذين تركوا خدمة الموائد للشمامسة ليتفرغوا هم للصلاة وخدمة الكلمة (أع ٦ : ١ - ٤) .

هوذا صوت الرب إلى كل الرعاة المقصرين فى رعاية الخراف الناطقة ، والذين يهتمون بحياتهم الخاصة ومنشغلين باهتماماتهم الأرضية عن رعى قطيع المسيح ، فيقول لهم :

" ويل لرعاة .. كانوا يرعون أنفسهم . ألا يرعى الرعاة الغنم . تأكلون الشحم تلبسون الصوف ، وتذبحون السمين ، ولا ترعون الغنم .

ومن رعى غنماً فى أرض مأسدة ونام عنها تولى رعيها الأسد

متكاثرة العدد ، حسنة الأشكال جميلة المنظر (تك ٣٠ : ٢٥ - ٣٦

وإذا كان يعقوب راعى الغنم الحيوانية قد أجهد نفسه هكذا ، وأتعب حياته فى رعاية تلك القطعان ، حتى آل به الاجتهاد فى حفظها والتشوق إلى نموها وكثرتها لمكابدة الأتاعب والجحمة والشقاء المتكاثر ،

مع احتمال حر الصيف وبرد الشتاء ، وملاقة اللصوص ، ومكافحة الوحوش الضارية ، والاعتناء بجبر الكسير ، ومعالجة الجربان ، ونقل الأغنام إلى الأماكن الخصبة ، والمياه الصافية ، ومكابدة شدائد هذا عظم مقدارها .

فأى عذر إذن يقدمه المتقلدون لرعاية قطيع المسيح . أولئك الذين يهملون خرافهم ولا يعتنون بمصالح الرعية . بل يتركونها عرضة لافتراس الذئاب الخاطفة والوحوش الضارية للضياع والتهيان . للنهب والسلب ؟ [

ويقول العلامة (أدرز هايم) اليهودى المنتصر ، الذى كتب حياة السيد المسيح بالتفصيل :
[إن هؤلاء الرعاة هم فئة من الرعاة مختارين بشروط خاصة من جهة الطهارة والتطهير ، يحرسون قطعان الغنم المخصصة للذبايح الهيكلية .
إن أول بشارة بميلاد حمل الله يفوز بها رعاة ذبايح الهيكل من الحملان .

فلماذا للرعاة يُستلعن الحمل ؟

هذه الإشارة أخذتها الكنيسة الملهمة بالروح ، وأطلقت على كهنتها لقب (الرعاة) كأنهم مؤتمنون على سر الحمل ، يقدمونه كل يوم على الذبايح ليثبوعوا الرعية]^{٣٥}

حينما أقاموك كاهناً

صرتُ أباً^(٣٥)

وحينما أقاموك أسقفاً

صرتُ حضناً

٧ - فن الصيد

اشتهر أحد الصيادين فى البلاد الشمالية الباردة ببراعته فى صيد الحيوانات ذات الفراء الغالى الثمن الجميل المنظر .

وبعد أن أصبح غنياً جداً ، وكبر فى العمر وأصبح غير قادر على العمل ، قام ببيع عدة الصيد ، ومحل بيع الفراء لأحد الشبان ، وعلمه طريقة الصيد ، وسلوك الحيوانات وأماكن تواجدها .

وسافر الرجل إلى بلد أخرى ، وبعد مدة عاد لزيارة بلده ، وذهب لذلك الشاب ليطمئن على حاله فوجده غير سعيد . وعرف أن سبب حزنه أنه لم يصطاد شيئاً ، ولا حتى حيوان واحد .

وعندما سأله : [هل اتبعت كل التعليمات التى علمتها لك ؟] .

أجاب : [لا .. لكنى اتبعت طريقة أحسن للصيد] .

فقال له الرجل متعجباً : [عجباً .. كيف تقول أنها طريقة أفضل للصيد وأنت لم تصطاد شيئاً] .

صديقى الخادم ..

اعلم أنك لن تصطاد شيئاً طالما أنك لم تتبع تعاليم الرب وإرشاداته

لن تصطاد شيئاً طالما أنك تعتمد على فكرك ومشيتك فى الخدمة وصيد النفوس ، ولا تريد التلمذة التى تعلمك فن الصيد .

يقول الحكيم سليمان : " ارم (خَبْرَكَ) على وجه المياه فإنك تجده بعد أيام كثيرة " (جا ١١ : ١) .

عندما يُلقى إنسان بعض فُتات الخبز فى بحيرة ستأتى الأسماك لتأكلها ، فيسهل على الصياد صيدها والاستفادة بها ، فيما بعد . والصياد الماهر يرمى الحبل للسمكة قليلاً حتى لا تخرق الشبكة وتضيع . فإن توقفت ثورة حركة السمكة يجرها قليلاً قليلاً ، وهكذا يفعل صياد النفوس الماهر ، والذى يجيد فن صيد النفوس ، فإنه بطول

الروح والمحبة يجتذب الأخ الساقط حتى ينتشله من بحر الخطية قبل أن يغرق فيه .
قال الرسول بطرس لبعض التلاميذ : " أنا أذهب لأتصيد . قالوا له نذهب نحن أيضاً معك ... وفي تلك الليلة لم يمسكوا شيئاً " (يو ٢١ : ٣) .

إن هذه الحادثة هي إنذار لكل مَنْ رجع وتخاذل وترك الرب يسوع

لقد ترك التلاميذ الرب يسوع ، وتركوا صيد الناس وعادوا إلى صيد السمك ، لذلك لم يصطادوا شيئاً .
وكل إنسان يترك المسيح ويذهب إلى العالم وما فيه . هذا الإنسان لن يكسب المسيح ولن يكسب من العالم . لن يصطاد شيئاً .
كثير من الناس يتركون المسيح من أجل مكاسب أرضية ، ولكنهم .. لن يصطادوا شيئاً ، ولن يكسبوا .

إلى هؤلاء يأتي الرب يسوع ويقول لهم : " أعل عندكم إداماً " (يو ٢١ : ٥) . (أى هل عندكم خير ؟) ، أجابوه .. لا .

إلى كل من تركوا الرب يسوع وذهبوا ليصطادوا في بحر هذا العالم المضطرب ، يأتي يسوع ويقول لهم :
هل وجدتم خير في هذا العالم ؟
فتكون إجابتهم .. لا .

يا مَنْ تركتم المسيح وسعيتم وراء شهوات العالم .. هل وجدتم خير في العالم ؟

يا مَنْ تركتم تبعية المسيح . هل وجدتم خير في البعد عنه ؟
هل وجدتم خير في مأكولات العالم بعد أن بعدتم عن خبز السماء الحى ؟

هل وجدتم خير في مشروبات العالم بعد أن بعدتم عن ينبوع الماء الحى ؟

هل وجدتم خير في كتب العالم ورواياته بعد أن بعدتم عن قراءة كلام الحياة ؟

كم من أناس تركوا مسيحهم (من أجل العالم ، فوجدوا أنهم خسروا كل شئ ، وأنهم لم يصطادوا شيئاً من العالم .

لقد شبه الرب يسوع صيد الناس بصيد السمك في حديثه مع (بطرس) بقوله له : " من الآن تكون تصطاد الناس " (لو ٥ : ١٠)

فصيد السمك يحتاج إلى حكمة وحرص وحذر ودراية ، وكذلك صيد الناس و ربح النفوس .

ولكن شتان الفرق بين صيد السمك وصيد الناس . فالسمك نسطاده من البحر ، أما نحن فلهذا نحن في العالم ، فمن أين نصيد الناس .

يختار المكان المناسب ، ثم يلقي الشبكة ويطلب المعونة من الله . إن
النعمة لا تعمل في فراغ فلا بد للواعظ أن يجاهد ويقرأ ويبحث ويطلب
المعونة لنجاح خدمته .

بعد ما امتلأ بطرس من روح الله وأصبح صياداً للناس ، جعل
يطرح شبابه الروحية في بحر العالم ، ليجذب النفوس للرب . وقد
استطاع أن يصطاد بشبكة وعظة ثلاثة آلاف نفس من الناس بعظة واحدة

كان الصبي الأرميني (صموئيل دكتوريان) يعمل في صناعة
الأحذية وعمره خمسة عشر عاماً ، وسمع صوت الله يقول له :
[صموئيل .. صموئيل .. اترك كل شئ واتبعني فأجعلك صياداً للناس

الخادم النشيط جيد فن

صيد الناس ويستطيع أن

٨ - صيد النفوس

تقابل صياد للنمور عائد من الهند مع مبشر مسيحي عائد أيضاً من الهند .

قال الصياد للمبشر :

[إننى لا أرى ما تقومون به أيها المرسلون فى الهند ، ففى أثناء وجودى فى الهند لم أرَ متحولاً واحداً إلى المسيحية] .

فسأله المبشر إذا كان قد رأى أى نمر ، فأجاب الصياد :

[طبعاً .. إننى رأيت عديداً من النمور ، وكان القصد من

ذهابى إلى الهند هو أن أصطادها] .

عند ذلك أجابه المبشر قائلاً : [إننى عشت فى الهند لمدة

عشرين عاماً لم أرَ فيها نمراً واحداً] .

لقد كان المبشر مشغولاً بصيد الناس ، والبحث عنهم بصفته

صياد للناس ، أما هو فبصفته صياد للنمور ، فلم يرى النفوس التى

تم اصطيادها وضماها لحظيرة المسيح .

إن صيد الناس هو الشغل (الشاغل) لكل خادم فى كرم الرب .

يقول القديس (كيرلس الكبير) :

[جمع الشيطان فى حظيرته كل سكان الأرض .. ولكن استيقظ

البعض ليسلبوه غنائمه ، فقد ألقى الرسل بشبكة تعليمهم على

المأسورين والخطاة ، فرجعوا بها إلى الله مملوءة بأهل العالم

قاطبة] .

عزيزى ..

إن الرب يدعو ك قائلاً :

إن (إيليا) خادم الله الذى ارتمى فوق الأرض وطلب الموت لنفسه ، لو أنه قد أُجيب له طلبته ، لكانت رمال الصحراء مثواه ، ورياح البيداء وداعه الأخير .
فكم كان جوداً وصلاً من الله أن يرفض طلبه خادمه ، التى سبق أن اشتهاها من كل قلبه .

ألم يكن خيراً له أن يصعد حياً إلى السماء بين مظاهر حب تلاميذه له ومخدوميه ، فى تلك المركبة النارية التى أرسلها الله إليه (٢ مل ٢ : ١١) .

لقد عاش الرب يسوع كصياد ماهر ، يصطاد الخطاة بشباك حبه ، فكم من نفوس طريفة ، كادت حياتها كشمس المغيب تذوب فى صدر الحياة ، إلى أن باغتها صياد الحب ، فتحولت إلى أنوار بعد أن كانت ظلاماً ، وتحولت إلى حملان بعد أن كانت ذئاباً .
ولا زال المسيح إلى اليوم يتمشى على ضفاف بحر الجليل يدعو

إن أسمى مؤهل للخدمة
هو المحبة

(٤٠)

٩ - بانى الجسور

زار المبشر الانجليزى الشهير (ريتشارد شبارد) أحد المعسكرات ، فأشاد قلبه بالمبشر الذى أرسله الله ، فقال للمبشر :

عجيب أن يسوع يطلب منها ماءً ليشرب ..
وهو " المفجر عيوناً في الأودية " (مز ١٠٤ : ١٠)
وهو المروي والمعطى للعطشان ماء (رؤ ٢١ : ٦)

لم يكن الرب يسوع عطشاً إلى الماء بقدر ما كان عطشاً إلى
خلاص نفس هذه المرأة السامرية ، و خلاص نفوس كل أهل السامرة .

ها المسيح يقيم جسراً بينه وبينها . ومن فوق هذا الجسر يمكنه أن
يقترّب أخيراً منها ، من خلال منفذ وموضوع خاص بالماء الحي
و خلاص نفسها .

إن أشد ما نحتاج إليه اليوم هو مزيد من الجسور بين الخدام
والمخدومين .

حقاً .. إن الحب يخلق من أتعب الخدمة ومشقاتها لذة ، فقد سار
الرب يسوع المسيح بيننا لعلنا نكتسب من خدمته لذة . وهذا هو السر الذي

كانت نغماته العذبة المعزية تجيب على القسوة بالداعة ، وعلى الغرور بالتواضع ، وعلى الكراهية بالحب .. فلما أجابها بلطف ارتخت خيوط قلبها .

ولما رأت الحب يتدفق من قلبه ، والطهارة تسيل على وجهه ، والنور يتطاير مع ذبذبات صوته ، ألقت بنفسها بين يدي الصياد الماهر المحب ، وطلبت منه أن يعطيها ماء الحياة ، لتروى به شجرة حياتها التي جفت .

فلما استحوذ الرب على قلبها تحول ماضيها الخريفى إلى ربيع دائم ، تفتحت زهوره وفاحت رائحة عبيره . لقد أثمرت الشجرة الجافة المسنة وترعرعت أغصانها حتى صارت مسكناً لطيور بشرية كثيرة ، وبكراتها فى السامرة جذبت أهلها إلى أحضان المسيح .

إننا بالعمل الفردى والكراسة (الشخصية) للفرد الواحد يمكننا أن نربح الملايين للمسيح .

فى عام ١٩٨٧ م أجرى استفتاء بين المسيحيين فى أمريكا عن سبب معرفتهم بالمسيح ..

فقال ٥ % أنهم تعرفوا على المسيح خلال حملة تبشيرية .

وقال ٢.١ % نتيجة ذهابهم للكنيسة .

وقال ٣.٢ % نتيجة برنامج معين تقدمه الكنيسة .

وقال ٥.٤ % نتيجة حضورهم مدارس الأحد .

وقال ٦.٥ % نتيجة تحدثهم مع راعى الكنيسة .

أكثرهم ٨٠ % قالوا انهم سمعوا قدامهم المبرمج كان حديثاً لهم .

من الحديث ما لا يطول
.. ولكنه يحفر فى النفس
خندقاً عميقاً .

ومن اللقاء ما لا يتجاوز
الدقائق .. ولكنه يتجاوز
العمر والزمان والمكان

١٠ - ثبت اخوتك

كان خمسة رجال يتسلقون جبال الألب وهم مربوطون بحبل واحد ، فزلت قدم الأخير ، وكاد يهوى ، فجذب معه الذى بعده ، وهكذا الثالث والرابع .

وهنا أدرك الخامس الذى سيتعرض له مع رفاقه ، وكان بيده قضيب حديد فغرسه بين الصخور ، فأوقف انحدار اخوته ، ولما ثبت هو ، ثبتوا هم أيضاً مثله ، وعدل كل منهم موقفه .

عزى ..

لن تستطيع أن تثبت اخوتك إلا إذا ثبت أنت نفسك فى المسيح صخر الدهور . إن ثبت فى المسيح ستسمع صوت الرب يسوع :
" وأنت متى رجعت ثبت اخوتك " (لو ٢٢ : ٣٢)

ترك إيليا خدمته فى وسط شعبه وهرب من وجه (إيزابل) ، ودخل مغارة وبات فيها .
" وكان كلام الرب إليه يقول مالك ههنا يا إيليا " (١ مل ١٩ : ١٠) .

ولا يزال هذا السؤال يوجه مراراً إلى الكثيرين اليوم ، فعندما يهجر الخادم المسيحى مكان خدمته ، ويترك كرازته - بينما الحال فى أشد الاحتياج لخدمته - بسبب بعض صعوبات لم تكن متوقعة ، فيذهب مكان لينال فيه شئ من الراحة ، حيث يتكى على وسادة الكسل عندئذ يأتيه السؤال قائلاً : " مالك ههنا "

عندما يذهب أولاد الله إلى الملاهى ، وأماكن اللهو ، ويجلسون فى مجالس المستهزين ، أو يقفون فى طرق الخطاة ، أو يسلكون فى مشورة الأشرار .. عندئذ يأتيهم السؤال كالرعد العاصف من وسط السماء الصحو : " مالك ههنا "

كان وجود (إيليا) ضرورياً فى مكان خدمته فى وسط شعبه ، بعد

أن اختار الشعب عبادة الله ، ونبلوا عبادة البعل ، وبعد أن انقلب التيار وسار فى اتجاه الله .
وكان وجود (إيليا) ضرورى لكى يحفظ الشعب فى أمانته لإلههم ، ولكى يتم خدمته .

لذلك تكلم معه الرب بنغمة مشبعة بروح الأسف والتوبيخ :
" مالك ههنا يا إيليا "

إن الرب أقامه لاتمام إرادته بالخدمة وسط شعبه ، وهذا الوقت هو أشد الأوقات الذى يحتاج فيه الشعب إلى خادمه . بعد أن تهيأ الجو للإصلاح العظيم ، لذلك يقول له الرب :

إذ يقيمهم الله ليحلوا محلنا بعد أن تهاوننا وتركنا الخدمة .

ظن (إيليا) أنه وحده الذى يعبد الله ويخدمه ، ولكن الرب أعلن له قائلاً : " أقيت .. سبعة آلاف كل الركب التى لم تجث للبعل ، وكل فم لم يُقبله " (١ مل ١٩ : ١٨) .

إن عمل الله فى قلوب البشر ، لا بد أن يعلن عن ذاته إن أجلاً أو عاجلاً . وقداسة أولئك السبعة آلاف المتوارين المجهولين ، لم تراها إلا عين القدير .

رأها الله ، وقدرها حق تقدير ، حتى ولو كانوا متوارين ، وحتى لو كانوا لم يصرحوا بعبادتهم للإله (حى) . فإن الرب لم يُطفئ تلك الفتيلة المدخنة ، بل زادها اشتعالاً ، ولم يحترق حبة الخردل ، بل لاحظ نموها برعاية كاملة ومحبة فائقة .

قد تكون ضعيفاً جداً ، غير ظاهراً ، وغير محسوباً فى عداد أبطال رجال الله ، لا تستحق مركز بين خدامه .

ومع ذلك فمتى كانت لك مجرد شرارة من الإيمان والمحبة ، وجاهدت لكى تحفظ نفسك من دنس العالم ، فلا بد أن يعترف بك ، ذلك الذى يمد صولجانه لأضعف إنسان يلتمس وجهه .

أذكر أن نقولناك مقدساتك المختلفة ، إن تطل مختلفاً إلى الأبد ، لا بد

ليس عمل الخادم إرشاد الناس إلى طريق الله

١١ - أين .. أخوك

قال الرب لقاينين : " أين (هابيل) أخوك ؟ " (تك ٤ : ٩)

صديقى القارئ ..

اكتب اسم أى نسان من اخوتك أو أقاربك أو أصدقائك البعيدين عن الله مكان اسم (هابيل) .. إن الرب يسألك :

[أين (فلان) أخوك ؟]

فهل ستجيب عليه : " أحارس أنا لأخى " (تك ٤ : ٩)

اسأل نفسك : أين إخوتى ؟

ماذا فعلت من أجل البعيدين عن الله منهم كى أعيدهم إلى حظيرة

المسيح ؟

عندما تغيبوا أولاد يعقوب الاثنى عشر عنه فترة من الزمن ، جعلت قلبه الأبوى ينبض ، فأرسل لهم طعاماً وابتناً محبوباً لديه ، وأخاً أصغر لهم هو (يوسف الصديق) وقال له : " اذهب انظر سلامة اخوتك وسلامة الغنم ورد لى خيراً " (تك ٣٧ : ١٤) .

إن رسالة كل خادم أمين أن يحمل الطعام الروحى وخبز السماء الحى من الأب السماوى ويقدمه لإخوته

إنها رسالة كل خادم أن يفقد سلامة اخوته وسلامة الغنم ، ثم يعود

إلى أبيه السماوى ويرد له خيراً .

إذا سألك الرب : (أين .. أخوك ؟)

فلا تكن سلبياً وتقول له : (أحارس أنا لأخى)

لأن الرب يسوع وضع لنا خطورة السلبية بقوله :

" مَنْ لا يجمع معى فهو يفرق " (لو ١١ : ٢٣)

فالحياة السلبية يكون فيها الإنسان فى منتصف الطريق ، بينما السيد

المسيح يقدم لنا طريقين لا ثالث لهما : النور أو الظلمة ..

الخدمة هي إحساس بالآخرين
وتفاعل مع احتياجاتهم
ومشكلاتهم .

(٤٧)

١٢ - صوت الراعى

تقابل راعى غنم سورى مع أحد السائحين ، وكان السائح متعجباً من
كيفية معرفة الخراف لراعيها .

أليس هذا هو ما يتميز به رجال الله وخدامه الأمناء في كل زمان ؟
يقيناً أن الله وحده هو الذي يستطيع أن يمنحنا كل ما نشتهيهِ .
وصحيح أن (إيليا) كان " إنساناً تحت الألام مثلنا " لا يزيد ولا ينقص
شيئاً عن حدود الطبيعة البشرية .

ولكنه باتصاله الوثيق بالله ، (وَضَلَّ) إلى درجة عظيمة من الجسارة
الروحية المقدسة .

لقد أصبحت في يده وفي يد خدام الله الأمناء في كل العصور
والأجيال ، **مفاتيح البركات** الروحية وكنوز السماء ،
ليوزعوا من هبات الله الثمينة للنفوس الأمانة ، فلماذا لا نجاهد نحن
، لكي نُعطى " إيماناً ثميناً مساوياً " (٢ بط ١ : ١) ؟

لم يطلب (أليشع) شيئاً من أباطيل العالم ، بل طلب ما يعينه على
إتمام خدمته التي سيقوم بها ليتم عمل معلمه (إيليا) فقال :
" ليكن نصيب اثنين من روحك عليّ " (٢ مل ٢ : ٩)

ممكناً لها معاينة ذلك المشهد الروحي .
لاشك أن (أليشع) كان خادماً نقي القلب ، قوياً في روحياته ،
وحياته كانت في حالة تمكنه من التغلغل في أعماق العالم الروحي .

عمل الكرازة
قوة تنسكب من
الأعلى لتشمل
الكارز قبل

أشياء كثيرة

١٣ - يعظ للحجارة

اعتاد شعب كنيسة أن يُهملوا حضور الاجتماعات الروحية ، وكان الراعى يأتى إلى الاجتماع مرة بعد الأخرى ، فلا يجد إلا عدداً قليلاً جداً من الشعب .

وذات مرة حضر الراعى فى موعد الاجتماع فلم يجد أحداً فى الكنيسة . فقال فى نفسه .. إن الله قادر أن يقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم .

وفكر فى طريقة عجيبة وغريبة ، حيث أخذ حجارة ووضعها على المقاعد بدلاً من الناس ، وابتدأ يعظ ، وكان موضوع العظة " إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم " (مت ٣ : ٩) .

ومر الناس على الكنيسة فرأوا الحجارة على المقاعد والراعى يعظها ، فدخلوا من أنفسهم ، ودخلوا الكنيسة ، وكان كل واحد منهم يدخل ويرفع حجراً ويجلس مكانه على المقاعد ، وظل الناس يأتون حتى امتلأت المقاعد .

أخى الحبيب ..

هل ترغب أن تكون أنية يوصل بها الله قوته إلى البشرية ؟
لاشك أن الفائدة التى ترجى من حياة كهذه لا حد لها .

فى السماء بركات وغنى ومجد .

وفى الأرض حاجة البشر محزنة ، إثمهم وضعفهم وسقمهم يحتاج إلى تلك البركات . (٥٠)

وكل ما يتطلبه الأمر قناة توصل بين الطرفين ، لتتدفق تلك البركات من خلالها بقوة وغزارة إلى تلك النفوس البشرية ، الخالية الخاوية .
فماذا لا تكون حياتك قناة كهذه .

لقد كان تيار الشر يتعالى ضد حق الله ، فانتشرت الوثنية ، وفتيلة الحق كادت أن تنطفئ ، ولم يبق فيها إلا شعاعة ضئيلة جداً من النور ، كأثر للديانة الحقبة التى كانت تضى بنورها الوهاج .

وسط تلك الظروف أتى (إيليا) ، وللحال ابتدأ التيار يتحول ، فقد وقف تقدم العبادة الوثنية ، وبدأ الإله الحقيقي يُعرف بين الناس .. وبدأت قوته تظهر بأجلى وضوح ، وبدأت الشجاعة تدب فى قلوب البقية الباقية من أولاد الله الأمناء .
فرُمت مذابح الله ، وبدأ حق الله يزداد قوة ، الأمر الذى استمر إلى عدة أجيال .

هدف الخدمة الأساسى
هو تقديم الرب للناس
خلاصاً وغفراناً ،
وتقديم حبه طريقاً
وعلاجاً لكافة
مشكلات الإنسان .

١٤ - ادخل إلى العمق

فكر أحد الصيادين الأتقياء فى بلاد أوروبا الشمالية الباردة ، أن يوصل رسالة الحياة إلى الإسكيمو وباقى الذين يقطنون المناطق الثلجية فى أقصى الشمال .
فكان يصطاد الأوز البحرى ، ثم يربط فى رجليه قطعاً من الصلب ، مكتوباً عليها آيات كتابية كرازية ، ثم يطلقها مرة أخرى .

وكم من رجل ظن بعد ذلك أنه اصطاد أوزة ، ولكنها اصطادته فى

قلوبنا ، فالزرع الذى نبت فى الأرض المحجرة جف سريعاً لأنه
" لم يكن له عمق أرض " (مت ١٣ : ٥) .

عزيزى الخادم ..

لن تستطيع أن تصطاد نفوساً كثيرة جداً ، إلا إذا أطعت قول الرب
، ودخلت إلى العمق ، وألقيت شباكك للصيد .

لقد استطاع القديس (يوحنا المعمدان) فى خلال عدة شهور أن
يحقق نجاحاً هائلاً فى الخدمة ، وأن يحصد ثمرات وفيراً ، وأن يهئ
الطريق أمام الرب ، وأن يعد للرب شعباً مستعداً .

حقاً .. إن الخدمة ليست بمدتها ، ولكن بقوة تأثيرها ، وعمقها ،
وفاعليتها ..

إن الشعب الذى يسمع الواعظ يحس تماماً بالعظّة إن كانت سطحية
أو عميقة ، ومن هنا كان إقبال الناس على واعظ ، يأتون إليه من مكان
بعيد ، ويحرصون على سماع عظته ، شاعرين أنهم سيستفيدون من
كلامه ذخيرة تملأ عقولهم معرفة ، وتملأ قلوبهم تأثراً ورغبة فى حياة
أفضل .

لقد جفت قلوب الكثيرين ممن تدربوا على الوعظ كمجرد خطابة ،
أما الذين تدربوا على الوعظ كخدمة لله وللناس ، فقد جف قلوبهم

لكى تكون محدثاً بارعاً كن أولاً مستمعاً

١٥ - طرق الكرازة

فى مكان مظلم بحى فقير من أحياء (لندن) ، عاش غلام يتيم فقير أعرج اسمه (يوحنا) مع جدته العجوز التى قامت بتربيته بعد موت والديه .

و ذات يوم حصل على كتاب مقدس ، وبدأ يقرأ فيه بفرح . وكان سريره بجوار النافذة ، فأحضر ورقة وقلماً ، وأبتدأ يقرأ آيات من الكتاب المقدس ، ويصلى أن تكون هذه الآيات سبب بركة لكل من يقرأها ، ثم يسقطها من النافذة للشارع .

وبعد عدة أيام زاره رجل غنى ، كان قد سقطت عليه أثناء سيره فى الشارع ، من نافذى (يوحنا) ورقة مكتوب عليها الآية التى تقول : " ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه " (مت ١٦ : ٢٦) . فغيرت حياته بالكامل . وعرض الرجل على (يوحنا) أن يأخذه معه فى قصره ، فرفض الصبى قائلاً : [لست مشتاقاً أن أكون فى مكان مريح ، لكن اشتياقاً أن أخدم سيدي] .

فبكى الرجل متأثراً ، وعاد لبلدته وأسس كنيسة فيها ، بعدها علم أن (يوحنا) قد فارق الحياة ، فذهب إلى منزله ، وأخذ كتابه المقدس ، وقدمه هدية لابنه الوحيد ..

ولما فتح ابنه الكتاب وجد على الصفحة الأولى منه مكتوب بخط يد (يوحنا) هذه الصلاة القلبية :

[أريد أن يكون هذا الكتاب صديقاً حميماً لشخص آخر مثلما كان لى

[وكانت هذه الكلمات ذات أثر عميق فى حياة هذا الشاب ، إذ بعدها ذهب للكرازة بالإنجيل فى أواسط أفريقيا ، ولم ينس أن يأخذ معه كتاب (يوحنا) ليُريه للجميع .

الشوارع ، ويقدمون رسائل الإنجيل للأشرار ، ويقودوهم إلى الاجتماعات الروحية .

❖ كان تاجر بالجملة يُدعى (جون أوترى) يكرز بواسطة تجارة البيض ، وذلك بأن يطبع آية من الإنجيل على كل بيضة من مئات الآلاف من البيض الذى يصدره للخارج .

❖ كان (والتر بلاك) خلال عمله كبشار يكرز بكتابة رسائل تبشيرية ويضعها فى زجاجات مُغلقة ، ويلقيها فى البحر ، ويتركها للمد والجزر بعد أن يصلى عليها .. وكانت تصله رسائل عديدة من أشخاص عرفوا الرب بقراءة هذه الرسائل وتابوا .

❖ قبل سقوط الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتى كان المؤمنون يبيعون اللحم فى نشرات مسيحية ليكرزوا بذلك باسم الرب لكل من يقرأ هذه النشرات .

❖ فى الهند ينشرون الإنجيل على شكل أخبار فى الصحف تحمل عناوين مثيرة على صفحاتها الأولى مثل :

- + (المسيح يقيم ميتاً له فى القبر ٤ أيام) .
- + (القبض على يسوع المسيح ومحاكمته) .
- + تنفيذ حكم الإعدام فى المسيح صلباً) .
- + (المسيح يقوم من الموت) .

فى ابتكار

هكذا أو
الوسائل وال
حقاً إن
فالمسيحى إنك تبصر أو تحس تبصير ..

**حيثما يضعك الله ،
يكون هناك حقل خدمتك .**

(٥٤)

١٦ - روح الخدمة

حين ننظر إلى إحدى القناطر العظيمة فوق نهر من الأنهار ، يبهرنا جمالها الظاهر ، وننسى كم من الأحجار قد دُفنت فى قاع النهر ، وغابت فى ظلمة القاع ، أتجمل فى قلبك هذا البناء الشامخ

الخادم الحقيقي لا يسعى خلف الشكر ولا
يلهث وراء المديح

١٧ - جئتك لتساعدنى

كان الوقت ظلاماً ، والسماء ممطرة ، والشوارع المحيطة بالبيت
الريفى ممتلئة بالأوحال ..
وبينما كان السياسى (سائى برونول) جالساً أمام المدفأة ، سمع
طرقاً على الباب ، وحين فتح النافذة لاستطلاع الأمر ، رأى أمامه رجلاً
عجوزاً مبتل الثياب .
وقال العجوز للسياسى الكبير : [جئتك لتساعدنى ، فإن عربتى
منغرزة فى الأوحال] .
قال (برونول) : وأين عربتك ؟
أجاب الرجل : إنها على بعد ميلين على الأقل .
وبعد دقائق كان الرجلان يسيران جنباً إلى جنب فى قلب الظلام ،
حتى بلغا الموقع ودفعا العربة ، فسارت بسهولة .

الخدمة عمل كبير لا يُحد ، وحقلها متسع مترامى

١٨ – سيمفونية الله

كتب
ولد سنة ١٨٧٠ م .
وتوفى سنة ١٩٢٠ م .
وله من العمر عام واحد .. هو العام الذى
انتفعت فيه الأمة بخدماته .

قارئى العزيز ..

حين نتأمل فى فلسفة الخليفة ، نجد أن الله قد صنع مخلوقاته بحكمة
إلهية بالغة تقوم على عمل جماعى متكامل .

فكل شئ فى الخليفة يتحرك ليخدم الآخر . فالشمس والنجوم ،
والجبال والبحار والوديان والصخور ، والرياح والأمطار ، والأعشاب
والأشجار ، جميعها تقدم خدماتها الدائمة لعالم البشر .

ويأتى الإنسان على رأس الخليفة ليستمتع بكل هذه الخدمات ، وليقدم
هو أيضاً خدماته المتميزة لبنى جنسه على امتداد العمر .

فالخليفة (سيمفونية الله) ولكل واحد فىنا دوره الذى يجب أن يؤديه
بأمانة كاملة لخدمة اللحن الذى يشترك فيه ، لذلك فإن الخدمة فى ذاتها
قيمة إنسانية ترفع شأن من يقوم بها .

(٥٠ ألف ميل) أى ضعف دورة كاملة حول كرتنا الأرضية ،
وكل ذلك الجهد بذلته فى خدمتك بلا ملل ولا ضجر إطاعة للخالق ،
فى أعماله وعطاياه العجيبة .

فإن كان الله قد سخر المخلوقات لخدمتك أفلا تخدم أنت
بالحرى الله ؟

لو سألنا الرب يسوع الخادم الأعظم [ما هو هدف خدمتك ؟]
فستكون إجابته : " أتيت لتكون لهم حياة ، وليكون لهم أفضل
" (يو : ١٠ : ١٠) .

يحاول العالم بما فيه من علماء ورجال اقتصاد وسياسيين
وأخصائيين فى العلوم الاجتماعية وفلاسفة ، الكل يريدون أن
يقدموا للبشرية (الحياة الأفضل) .

كثير من هؤلاء بلا شك يقدمون مجهودات طيبة للبشرية ، لكن
الإنسان يحتاج أولاً إلى ما يشبع قلبه من الداخل .

إن هؤلاء يحاولون تقديم (الحياة الأفضل) فى هذا العالم
بحسب مفهومهم وتفكيرهم ، لكن هذه كلها لم تمتد إلى تقديم الحياة
الفضلى ما بعد الخروج من الجسد ومن العالم .

إنهم يقدمون حياة أرضية ، هدفها الوصول إلى أفضل وسائل
لاستغلال الامكانيات التى فى العالم لإشباع الاحتياجات البشرية ،

فإن
الإنسان على الأرض حتى تطويه تحتها أسوة بكل الكائنات الحية
الأخرى على سطحها .

إن الحياة الفضلى لا سبيل لهم إليها إلا عن طريق مخلص
العالم ، الذى أتى لتكون لنا الحياة الأبدية ، وليكون لنا أفضل .

الخدمة هي كل لمسة ،
تُدخل الراحة
والطمأنينة والرجاء
واليقين إلى نفس وقلب

١٩ - خدام البشرية^(٥٨)

منذ فترة بعيدة أُجرت إحدى الصحف استطلاعاً للرأى عن أعظم الشخصيات الأوروبية فى العصر الحديث ، ففاز (نابليون) بالمركز الأول .. لأن الناس فى ذلك الحين كانوا مأخوذِينَ بالانتصارات الحربية التى حققها .

ثم عادت الجريدة فأجرت استفتاء آخر بعد خمسين سنة فقط . فجاء ترتيب (نابليون) العاشر بعد المائة ، أى فى آخر القائمة تقريباً ..

إن العظمة الحقيقية نصل إليها عن طريق الحياة مع الله والسير أمامه . لقد شهد الملاك عن حياة المعمدان أنه :
" عظيماً أمام الرب " (لو ١ : ١٥)

بل وأكثر من ذلك يشهد عنه الرب يسوع نفسه ، أنه لم يقم في مواليد النساء من هو أعظم منه (لو ٧ : ٢٨) .

ما أجمل تلك الكلمات التي تنقل عن إنسان أنه عظيماً أمام الرب .
وما أجمل أن يشهد الرب نفسه عن عظمة ذلك الإنسان .

حقاً ..
إن أرقى درجات العظمة هي الخدمة . (٥٩)

الخدمة هي النهوض بالناس

ودفعهم للسير في طريق

٢٠ - يكون عظيماً

عند تتويج الملكة الطفلة (ويلهلمينا) على عرش هولندا ، وجدت الصغيرة نفسها محاطة بألاف العظماء ، ينحنون أمامها ويهتفون باسمها ، فمالت على ذراع أمها وقالت :
[هل سيقوم كل هؤلاء بخدمتي من الآن ؟]
فابتسمت الأم وقالت : [لا يا صغيرتي ، بل - منذ الآن - تقومين أنتِ بخدمة كل هؤلاء الناس] .

إن أعظم الناس هم الذين يخدمون الآخرين ، فالخدمة تعطيهم مكاناً في قلوب الناس أسمى من عروش الملوك ..
" من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً " (مت ٢٠ : ٢٦)

لقد وضع السيد المسيح أمامنا سر العظمة الحقيقية في خدمة الآخرين ، حينما خلع ثيابه ، وأخذ منشفة ولف وسطه بها ، وجلس عند أرجل التلاميذ لكي يغسلها (يو ١٣ : ٤ ، ٥) .
بهذا أعطى الرب تلاميذه درساً عملياً في الخدمة مؤكداً أن العظمة الحقيقية هي خدمة الآخرين . (٦٠)

ربما يسأل أهل العالم : (كم من الناس يخدمونك ؟)
ولكن الرب يسوع يسألك اليوم : (كم من الناس أنت تخدمهم ؟)
قال الملاك لزكريا الكاهن ، عندما ظهر له ليبشره بميلاد (يوحنا المعمدان) ، أن (يوحنا المعمدان) :
" يكون عظيماً أمام الرب " (لو ١ : ١٥)

وقال عنه الرب يسوع بفمه الطاهر :
" إنه من بين المولودين من النساء ليس نبي أعظم من يوحنا المعمدان " (لو ٧ : ٢٨) .
فما هم سر عظمة هذا الخادم العملاق ؟

فغريب جداً أن ملكاً كهيرودس بكل ما له من سلطان وجبروت يهاب (يوحنا المعمدان) الذى كان أعزلاً من كل سلاح ، وليس له إلا منطقة من جلد على حقويه .

ولكن القديس مرقس لم يترك مجالاً للدهشة ، لأنه صرح لنا بسر تلك المهابة التى كانت للمعمدان فى نظر هيرودس الملك إذ يقول :
" لأن هيرودس كان يهاب يوحنا عالماً أنه رجل بار وقديس " (مر ٦ : ٢٠) .

إذن فحياة القداسة التى يحيها خادم الرب هى أحد أسرار عظمته ، حياة العفة والطهارة هى أحد أسباب مهابته .

فكل الذين يتركون العظمة الحقيقية ويتمسكون بالعظمة المزيفة ، هم على خطأ فيما يتوهمون ، لأنهم يتمسكون بحبال هينة ، أو هى من نسيج العنكبوت .
فأولاد الله لا يرتضون بإهمال لذة المعيشة مع الله والاتصال الدائم به ، من أجل التشبث برئاسة باطلة ، لا وزن لها ولا قيمة . أو السعى وراء عظمة عالمية كاذبة .

لم يكن (المعمدان) متمتعاً بوافر الثروة وعظيم الحياة ، ولم يكن بالمتسلط ، والمتمد السطوة والسلطان ، ولم يقض عمره القصير متنعماً مترفعاً ، ولكن حياته كانت سلسلة من المتاعب والمشقات .

فما هو سر عظمته إذن ؟

قامت عظمته على عدة دعائم :

١ - إعداده الطريق أمام الرب :

فقد تقدم أمامه معلماً ومنذراً ليهى النفوس إلى الإيمان به ، ولو أملنا قليلاً بأذاننا ، لسمعنا صوته يرن عالياً فى أرجاء البرية الواسعة والفضاء الممتد قائلاً :

" توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات " (مت ٣ : ٢)
" اصنعوا أثماراً تليق بالتوبة " (مت ٣ : ٨)

هكذا كان ينادى ، وهكذا كان يعظ ويعلم ، ولا شك أن لهجة كهذه لتدل دلالة واضحة على عظمة قائلها ، ولو أنه لم يعيش عمراً طويلاً ، ولكن عظمة الأعمال لا تقدر بالعمر الطويل ، ولا بالزمن المديد ، بل بالأمانة فى الخدمة ، والاستقامة فى السيرة ، والغيرة فى التعليم ، والاعتماد على العمل بكل هذه الصفات التى هى حقا لتتألف

وما ذلك إلا لأن الشريعة فوق الملوك والعظماء ، ويجب أن يُطاع الله أكثر من الناس .
وبذلك قدم مثلاً جليلاً للكارزين بالإنجيل ، وللذين أقيموا على رعاية الشعب ، كي يتعلموا أن لا يخشوا أى قوة فى العالم تجاه الشريعة ، وأن يتجردوا من كل خوف أمام الحق .

عزيزى ..

إذا أردت أن تكون عظيماً أمام الله ، كن خادماً للناس .
كان الرئيس (جيمى كارتر) رئيس أمريكا الأسبق يخدم فى مدارس الأحد أثناء فترة رئاسته .
وكذلك الرئيس (هاريسون) رئيس أمريكا الأسبق كان يخدم فى مدارس الأحد على شواطئ الأهايو فى أثناء فترة رئاسته .

الأكية (فكتوريا) أكية اناترا كانت تخدم فى مدارس الأحد

يتوقف قلب العظيم عن النبض
وتظل أعماله تنبض بالحياة .

٢١ - على أثر خطاه

كان أحد المبشرين في الهند يسير في طريقه ، فإذا به يرى رجلاً
ينوء تحت حملة الثقيل ، فما كان من المبشر إلا أنه أعطاه حملة الخفيف
وحمل هو عنه الحمل الثقيل .

فاندش الرجل وسأله عن سبب اهتمامه به ، فأجاب المبشر :
[إنى مؤمن بيسوع المسيح الذى أوصانا أن نحمل بعضنا أثقال
البعض ، وأن نسير على أثر خطاه فى طريق الخدمة والبذل والتضحية
، ثم حدثه المبشر بكلام الحياة .

فاستمع إليه الرجل وبعدها تبع المسيح ، وصار له تلميذاً أميناً
يكرز باسمه ويبشر بإنجيل الفداء والخلص .

إننا لا نريد الذين يخدمون (كهم) كانت الخدمة ثقلاً عليهم ، أو
مفروضة عليهم ، بل الذين يخدمون بفرح ، ويشعرون أنهم فى الخدمة
يأخذون أكثر مما يعطون . يأخذون بهجة فى قلوبهم ، وبركة فى حياتهم
، أكثر مما يعطون مجهوداً فى الخدمة .

وهكذا يكونون فى كل حين يبحثون عن الخدمة ، ويسعون وراء كل
من هو محتاج ، لكى يقدموا له المعونة وما يسد احتياجه .

الخادم الحقيقى إنسان حساس من نحو احتياجات الآخرين ، لا
ينتظر حتى يعرض الناس عليه مشاكلهم ، ويتوسلوا إليه أن يعينهم ، بل
هو - من تلقاء نفسه - يدرس ويتأمل ما يحتاجون إليه ، ويستنتج ما

لأنه هنا يبدو المزاج الخاص ، وليس الاهتمام باحتياج الآخرين .
لا بد للراعى أو الخادم أن يسير على أثر خطوات المسيح ، لا بد له أن يقود المخدمين بقصد العبور بهم لا من بلد إلى بلد بعيد ، بل الصعود بهم من هوة هذا العالم بمغرياته وماديته مخترقاً صفوف جنود الشر الروحية وقوات الظلمة للوصول إلى السماء .

عزيزى ..

لا تدع يوماً يمر دون أن تمد يد المحبة والمعونة لشخص ما بعيد وتائه ، ساعده بطريقة ما .

فى كل يوم اعمل شيئاً لانتشال نفس من أعماق الخطية ، أو ساقط فى بالوعة الشك .

إن الرب ما زال إلى اليوم يتمشى على ضفاف البحيرة يدعو تلاميذه لكى يتبعونه ويصيروا صيادى الناس .

إنه يريد أياد ممدودة للمساعدة ، لكى ترفع المطروحين فى هوة اليأس ، وتشدد أوصال الخائرين ، وتشجع نفوس العائرين ، وتثبت إيمان السائرين .

يمكنك أن تقدم يد المعونة إلى الذين ناءت أكتافهم تحت ثقل أعمالهم وأحنث الألام ظهورهم .

كم من أعمال ثقيلة على أكتاف الضمائر والقلوب ، تستطيع أن

الخادم الحقيقى يربط المخدمين بالله .. لا بنفسه

البيهاج والسرور ..
كم من نفوس مثقلة بالهموم يمكنك أن تعينها وتخفف عنها أثقالها

٢٢ - هلم ورائى

أحد خدام الله كان مرسلأ فى بلاد غربية ليبشر بالإنجيل ..
وفى إحدى المرات ، ذهب ذلك الخادم الأمين ليسقى حصانه من بئر
عامة فى الطريق ..

وفى تلك البرهة الوجيزة ، أتى شخص آخر ليسقى حصانه .
وبينما كان الحصانان يرويان ظمأهما ، التفت المبشر إلى جاره ،
وبدأ يتحدث معه بكلام الحياة ، وكانت كلماته قوية ومؤثرة .

وبعد لحظة افتراقا عن بعضهما ، وسار كل منهما فى طريق مختلفة
. ولكن كلمة الله ، عملت فى قلب الرجل الذى لم يكن سوى مجرد عابر
طريق ، فصار مسيحياً ثم مبشراً ..

وعبثاً حاول أن يبحث عن ذلك الشخص الذى عرفه بشخص المسيح
، وكان سبباً فى خلاصه فلم يجده .

ولكنه أخيراً عثر على كتاب ، ولم يكده يفتحه ، حتى وجد فيه صورة
ذلك المبشر والخادم الأمين ، فاستراحت روحه ، إذ استطاع أن يرى
ولو صورة تلك الشخصية الفريدة ، التى ظل سنوات يفتش عنها ، منذ
ذلك الحديث الذى كان بسيطاً فى عبارته ، ولكنه كان عظيماً فى فعله .

إن الطريقة المثلى لربح النفوس ، هى أن تضع قلبك على نفس
واحدة ، وتتابع العمل معها ، حتى تقبل إنجيل نعمة الله ، بصفة قاطعة .

حقاً .. لو أدرك الخدام قيمة النفس الواحدة ، لما فكروا فى البحث
عن دائرة أوسع لحقل الخدمة .

لقد انتزع (فيلبس) من وسط نهضة عظيمة فى السامرة ، ليذهب
إلى الصحراء ليبرح نفس واحدة تطلب الله ، وهو الخصى الحبشى
وزير (كنداكة) ملكة الحبشة . (أع ٨ : ٢٧) .

إن الملاكين اللذين قاما بإنقاذ لوط و ابنتيه ، قنعا بالعمل والخدمة
من أجل عدد قليل من البشر .

إن أشهى فاكهة هى التى نطفها بأيدينا واحدة ، فواحدة ، من
الشجر .

ونحن بجهلنا نفضل أن نذهب إلى البستان ونهز الشجر ، حتى
تنساقط الثمار ، وتتناثر على الأرض هنا وهناك .
لكننا ننسى أن هذه عملية متلفة ، فالكثير من الثمار تخدمها الأرض
، والبعض ينساقط قبل أن ينضج .

هى الرسالة التى يرسلها الرب إلى ذلك الشخص بالذات .

عندما قال الرب يسوع :

" اكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها " (مر ١٦ : ١٥)

كان يقصد أننا يجب أن نقيم أنفسنا لإعلان محبة السماء لكل فرد من خلقته فى جميع بقاع الأرض .

أخى القارئ ..

ألم تفكر يوماً من الأيام أن تتحدث إلى زميلك فى العمل .. إلى جارك فى المنزل .. إلى كل عابرين الطريق .. إلى كل إنسان تجد فرصة للحديث معه بكلام الحياة .

إن الرب يسوع لم يوجه كلمة " اتبعنى " أو " هلم ورائى " ، إلا للذين أراد أن يجعلهم صيادى الناس ، ويكرسهم لربح النفوس ..

رفض الجنرال (غوردون) دعوة الحكومة البلجيكية ليكون حاكماً للكنغو البلجيكية ، كما رفض أن يكون حاكماً للهند ، لكنه ذهب للخرطوم للكراسة ، لأن صوتاً ناداه قائلاً : (اتبعنى) ..

ونُقِش على قاعدة تمثال له هذه الكلمات :

[سمع همس ، الله الخافت كان أقوم ، فى أذنيه من الاعد]



ربى وإلهى ..
وجهنى فى درب الخدمة
امنحنى فيضاً من بحار حبك
واجعل أيامى خادمة لمنهاج قصدك

أخيراً ..

ستعرف أنك قرأت كتاباً جيداً، عندما تقلب الصفحة الأخيرة ،
وتحس كأنك فقدت صديقاً .
(أحد الفلاسفة)

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٥٣	صوت الراعى	١٢	٥	اتبعى أنت	١
٥٦	يعظ للحجارة	١٣	٩	اسـتخدمنى	٢
٥٨	ادخل إلى العمق	١٤	١٥	صواريخ الخدمة	٣
٦٠	طرق الكرازة	١٥	٢٠	عاملان مع الله	٤
٦٢	روح الخدمة	١٦	٢٨	أحببى	٥
٦٣	جنتك لتساعدنى	١٧	٣٤	أنا أرى غمى	٦
٦٤	سـيمفونية الله	١٨	٣٨	فن الصيد	٧
٦٧	خدام البشـرية	١٩	٤٢	صيد النفوس	٨
٦٩	يكون عظيماً	٢٠	٤٤	باني الجسور	٩
٧٣	على أثر خطاه	٢١	٤٨	ثبت إخوتك	١٠
٧٥	هلم ورائى	٢٢	٥١	أين .. أخوك؟	١١
		(٦٨)			

صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|----------------------|---------------------------|
| ٢٠- نبع الحب . | ١- صرخة خادم |
| ٢١- ما أجملك . | ٢- دموع الحب |
| ٢٢- رسالة اليك . | ٣- صياد الناس |
| ٢٣- نبع الحياة . | ٤- أين الحب ؟ |
| ٢٤- أعظم حب . | ٥- عش الحب . |
| ٢٥- الأيام تتكلم . | ٦- رحلة التحدي . |
| ٢٦- الرفيق والطريق . | ٧- صناع الحياة . |
| ٢٧- من هو صديقي ؟ | ٨- اليك أنت (الجزء الأول) |
| ٢٨- وأنا أريحك . | ٩- اليك أنت (الجزء |
| ٢٩- لمن أنت ؟ | الثاني) |
| ٣٠- كيف ادعوك ؟ | ١٠- اليك أنت (الجزء |
| ٣١- تليفون السماء . | الثالث) |
| ٣٢- أنشودة الحياة . | ١١- أشواك الورد . |
| ٣٣- ماذا زرعت ؟ | ١٢- أيام الزمان . |
| ٣٤- ما هي رسالتك ؟ | ١٣- طريق الأرض . |
| ٣٥- اتبعني أنت . | ١٤- ما هي حياتك ؟ |
| ٣٦- صوت صارخ . | ١٥- أيام العمر . |
| ٣٧- ذباب وجمالان . | ١٦- وأنا حملتكم . |
| | ١٧- على أجنحة التسور . |